البعث الأسبوعية

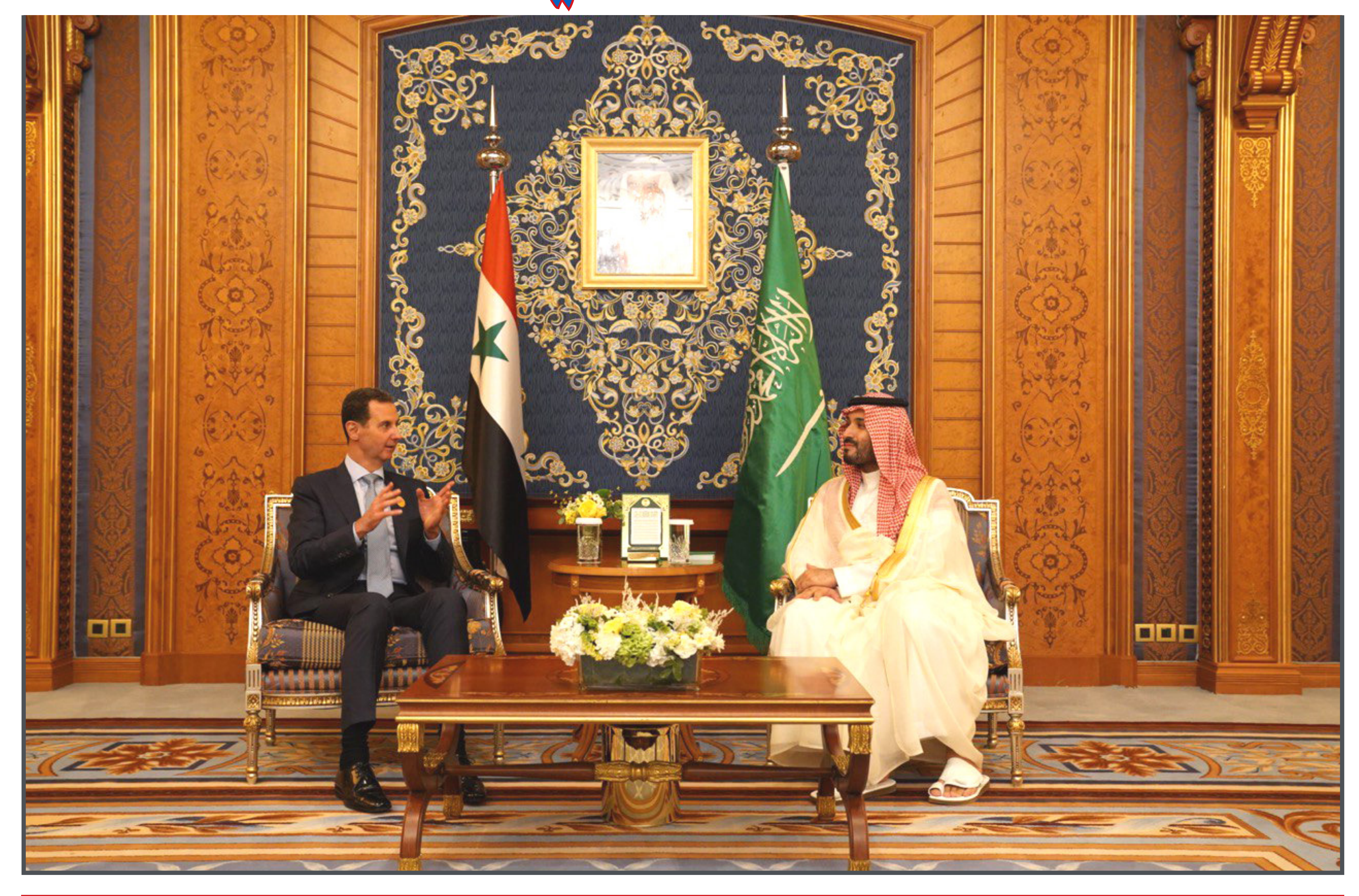
الأربعاء ٢٤ أيار ٢٠٢٣ العدد ١١٤

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر

٣٢ صفحة

الرئيس الأسد في قمة جدة..

تصحيح لمسارات مضت.. ووعي لضرورات المستقبل



قانون بإعفاء عملية استيراد الأبقار بقصد التربية من الرسوم والضرائب

الحكومة يناقش الواقعين الاقتصادي والمعيشي وخطوات تجاوز الظروف الراهنة

أصدر السيد الرئيس بشار الأسد أمس الثلاثاء القانون رقم ٨ للعام ٢٠٢٣، والذي يقضي بإعفاء عملية استيراد الأبقار بقصد التربية من الرسوم الجمركية والضرائب والرسوم الأخرى، وذلك بناء على ما أقره مجلس الشعب في جلسته ليوم ١١ من أيار الجاري.

وتنص المادة ١ من القانون على إعفاء الأبقار المستوردة بقصد التربية من الرسوم الجمركية والضرائب والرسوم الأخرى لمدة خمس سنوات اعتباراً من تاريخ نفاذ هذا القانون.

أما المادة ٢ فتنص على منح إجازات الاستيراد بناء على موافقات مسبقة من وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي.

جلسة مجلس الوزراء

وكان مجلس الوزراء ناقش خلال جلسته الأسبوعية أمس برئاسة المهندس حسين عرنوس، بشكل موسع، الواقعين الاقتصادي والمعيشي، والإجراءات والخطوات الحكومية المطلوب اتخاذها لتجاوز الظروف الراهنة وتحسين الأوضاع الخدمية والتنموية والمعيشية، وأهمية وضع الدعم في مكانه الصحيح وتوجيهه إلى محتاجيه الفعليين ومستحقيه من الشرائح الأكثر حاجة.

وأكد المجلس على وضع توجهات مستقبلية للتعاطي بشكل منهجي مع هذا الملف، بالتوازي مع استمرار تقديم الدعم لقطاع الصحة لتحسين الخدمات الصحية والطبية وتأمين مستلزماتها، إضافة إلى قطاع التعليم ومادة الخبز وغيرها من القطاعات الأساسية التي تشكل أهمية قصوى للمواطنين، على أن يتم توظيف الوفورات المحققة لتحسين الأوضاع المعيشية للعاملين والمتقاعدين وتخفيض العجز في الموازنة.

ووجه رئيس مجلس الوزراء جميع الوزارات والجهات المعنية لإعداد برامج عمل لتعزيز التعاون الاقتصادي مع شركاء التعاون الدولي خلال المرحلة المقبلة، وإجراء مراجعة للاتفاقيات ومذكرات التفاهم وتحديثها، بما يحقق الفائدة المشتركة، وشدد على ضرورة تنشيط مجالس رجال الأعمال المشتركة بما يساهم في تعزيز دور قطاع الأعمال من سورية والدول الشقيقة والصديقة في إقامة مشروعات استثمارية وتنشيط التبادل التجاري.

وطلب المهندس عرنوس من اللجنة الاقتصادية إجراء مراجعة مستمرة للقرارات المتعلقة بتصدير المنتجات الزراعية، بما يضمن استقرار أسعارها في السوق المحلية وتواجدها بكميات كافية والتشدد بمحاسبة المحتكرين والمخالفين، وجدد التأكيد على تقديم كافة التسهيلات للمزارعين وتمكينهم من تسليم محصول القمح إلى المراكز المعتمدة بسلاسة وعدم التأخير بتسليم مستحقاتهم.

وأكد المجلس على أهمية رفع مستوى الخدمات المقدمة في المنافذ الحدودية، وطلب من وزارة النقل المساهمة من خلال السورية للطيران بإجلاء أبناء الجالية السورية في السودان نتيجة الأوضاع الدائرة هناك، بالتنسيق مع وزارة الخارجية ووفق الإمكانات المتوافرة.

واستمع المجلس إلى عرض قدمه وزير الكهرباء المهندس غسان الزامل حول واقع الطاقات المتجددة وآخر المشاريع الريحية والشمسية، وتم التأكيد على ضرورة منح المحفزات والإعفاءات المالية وتقديم القروض والتسهيلات لتوسيع رقعة انتشار الطاقات المتجددة في مختلف القطاعات الاقتصادية والمنزلية، إضافة إلى تفعيل تنفيذ هذه المشروعات عن طريق صندوق دعم الطاقات المتجددة.

ووافق المجلس على تعديل خطة استصلاح وتحريج مساحات في مواقع حراجية ضمن خطة عمليات إعادة إحياء وتحريج المواقع الحراجية المتضررة واستصلاح مواقع جديدة وشق طرق حراجية، كما وافق على تعديل الخطة التنفيذية لضمان الأراضي الشاغرة المقرر إعلانها للاستثمار الزراعي لعام ٢٠٢٣ - ٢٠٢٤ بهدف الحفاظ على الأشجار المزروعة وضمان تقديم الخدمات الزراعية الجيدة لهذه الأراضي.

كما وافق على اعتبار جميع الوحدات الإدارية في المحافظات من الوحدات الإدارية ذات الصفة السياحية والتنموية لعام ٢٠٢٣، وذلك عملاً بأحكام القانون المالي رقم ٣٧ لعام ٢٠٢١، وبهدف تحسين الواقع الخدمي والتنموي فيها.

وشدد مجلس الوزراء على تفعيل وتعزيز نظام الهيئات العامة للمشافي بما يساهم في رفع سوية الأداء ونوعية الخدمات التي تقدمها ويؤمن مختلف مستلزمات ومتطلبات العمل فيها، إضافة إلى تحسين واقع الكوادر الطبية والصحية والإدارية فيها.

ووافق المجلس على إضافة صفة «سائق، صيدلي» إلى المشمولين بقرار تمديد الخدمة للعاملين في الجهات العامة، إضافة إلى تخصيص رحلة أسبوعية لشركة الخطوط الجوية السورية لإجلاء الرعايا السوريين في السودان.

كلمة البعث

الأسد في القمة

(العناوين كثيرة لا تتسع لها الكلمات، ولا تكفيها قمم)

د.عبد اللطيف عمران

أتت القمة العربية الثانية والثلاثون في جدة لتشكل منعطفاً – أو في سياق منعطف – في التاريخ العربي المعاصر على المستويات الوطنية والقومية، الإقليمية والدولية، تجاه عدد من القضايا من بينها الحرب على سورية: الدور والشعب والأرض.

وهو منعطف جاء خلاصة استيعاب مشترك لدروس «الجحيم العربي» الذي دفعت سورية ثمنه غالياً، بصمود شعبها وجيشها وقائدها، وجسّدت خلاله خط الدفاع الأخير الذي مكّن من الوصول بالأمة إلى المنعطف الراهن، حيث جاءت اليقظة وتمت استعادة الوعي وعادت الحقائق إلى الوجدان في لحظة التحولات القطبية العالمية، ليدرك العرب أن عليهم العودة إلى الحقيقة السورية الأصلية، والعودة إلى منبع العروبة وقلبها وضميرها الحي الذي يخفق بالأخوة الحقيقية والواعية والأصيلة وهو ما يفسر تلك المشاعر التي لم يبخل القادة العرب بالتعبير عنها بأشكال مختلفة وفي ثقتهم بمستقبل أوطانهم وفي تلك الحماسة للعمل العربي المشترك انطلاقاً من إيمانهم بأن التاريخ يناديهم وبأن توحيد المواقف هو الرافعة التي ستمكن أمتهم من حجز مكان لها على خارطة العالم المعاصر.

في هذه القمة برز وعي عربي يكاد يكون مشتركاً بالتحديات، وبالمخاطر، بالمسؤوليات وبالحلول، كما برز في الوقت نفسه اعتراف جمعي عام: ضمني وظاهر بأن سورية كانت على حق، وأن حضور السيد الرئيس بشار الأسد هو بموضوعية وجدارة موضع تقدير وترحيب، وفي الوقت نفسه هو من الرهانات المهمة على تعزيز العمل العربي المشترك، وعلى تحقيق الأمن القومي، وترسيخ الأبعاد التاريخية والمعاصرة للهوية العربية.

بعيداً عن الاسترسال في السرديات، وعن الآراء التي لا تستند إلى وقائع وحقائق، وعن الحاجة للمضي في التقريظ والتجميل والمديح، فإن الأدلة النقلية والواقعية ووفق رؤية نصيّة مقارنةً تؤكد بما لا لبس فيه أن هذا المنعطف الإيجابي، وهذا الاعتراف الضمني والظاهر، كانا حقيقة واقعة بالنص، وبالمنطوق، وبالمنطق أيضاً، ذلك من خلال مقاربة على ثلاثة مستويات هي التالي:

١- المستوى الأول: كلمات القادة العرب التي عبّرت على الملأ وبوضوح، وبوقت مختصر كان هو الناظم والمحدد لزمن الكلمات جميعها، عن الترحيب بعودة سورية إلى الجامعة العربية وبأداء دورها التاريخي وبما تضفيه هذه العودة من قيم على الوضع العربي، وعن أهمية الحضور الشخصي للسيد الرئيس بشار الأسد، وقد بدا هذا بعد أن بدأ سمو الأمير محمد بن سلمان رئيس القمة كلمته التي أشار فيها في معرض ترحيبه بعودة سورية إلى أن هذا (يُسهم في استئناف دورها الطبيعي في الوطن العربي. ويدعم تطلعنا جميعاً نحو مستقبل أفضل لمنطقتنا). وتابع من بعده القادة العرب تأكيد مضامين الترحيب والاهتمام في السياق نفسه مع بعض الإضافات، وكما أسلفنا: بعيداً عن الاسترسال في السرد، فإنه من المهم ولأسباب عديدة الاقتباس الحرفي لتلك الكلمات التزاماً بالحقيقة، وللتاريخ، دون تحديد أسماء السادة الكرام أصحابها، فهي تظهر على محركات البحث بوضوح ومصداقية، وفي التالي بعض من النصوص:

- ـ أعرِبُ عن الارتياح لحضور ومشاركة الرئيس بشار الأسد في القمة مع اليقين التام بأن سورية ستستعيد بعون الله مكانتها كحاضنة تاريخية، ومنارة عربية مشهود لها بذلك.
- ـ عودة سورية إلى الجامعة العربية بمثابة التفعيل العربي للدور العربي.
- ـ أرحّب بالعود الحميد للشقيقة سورية إلى بيت العرب الكبير.
- ـ أرحّب بأخي صاحب الفخامة الرئيس بشار الأسد، وباستعادة سورية دورها المحوري والتاريخي في تعزيز العمل العربي المشترك.
- ـ الترحيب بعودة سورية والتأكيد على أهميتها في إعادة الاستقرار للمنطقة.
- ـ عودة هذا البلد العزيز إلى الحضن العربي خطوة مهمة نحو تعزيز العمل المشترك.

-إلخ من هذا القبيل الذي يدل على قيمة هذا المنعطف كتصحيح لمسارات مضت، ووعي لضرورات حاضر ومستقبل أفضل.

٢- والمستوى الثاني يعرض أهم ما جاء في البيان الختامي للقمة، أو ما أطلق عليه (بيان جدة)، الذي أكد كثيراً من الثوابت والمبادئ وخطط العمل التي غالباً ما كانت تتضمنها منذ عقود الأدبيات الثقافية والسياسية والإعلامية لخطابنا المؤسساتي في سورية، وتحديداً كلمات السيد الرئيس بشار الأسد وتوجهات وتوجيهات سيادته، وفي ما يلي بعض من مقبوسات البيان الحرفية:

- التركيز على مركزية القضية الفلسطينية.
- تأكيد أهمية تعزيز العمل العربي المشترك المبني على الأسس والقيم والمصالح المشتركة والمصير الواحد.
- تهيئة الظروف لاستثمار الفرص وتعزيز الشراكات والتعاون لتحقيق التنمية المستدامة بما يلبي آمال وتطلعات شعوبنا.
- التشديد على وقف التدخلات الخارجية في الشؤون الداخلية للدول العربية، والمحافظة على مؤسسات الدولة الوطنية والحيلولة دون أي تدخل خارجي في الشؤون الداخلية.
- الترحيب باستئناف مشاركة وفود الحكومة السورية في اجتماعات مجلس الجامعة ومنظماتها لدعم استقرار سورية والحفاظ على وحدة أراضيها واستئناف دورها الطبيعي في الوطن العربي.
- الالتزام والاعتزاز بقيمنا وثقافتنا القائمة على الحوار والتسامح والانفتاح، واحترام سيادة واستقلال الدول وسلامة أراضيها واعتبار التنوع الثقافي إثراء لقيم التفاهم والعيش المشترك، والمحافظة على ثقافتنا وهويتنا العربية الأصيلة لدى أبنائنا وبناتنا وتكريس اعتزازهم بقيمنا وعاداتنا وتقاليدنا الراسخة (هذا يأتي من سياق تحذير الرئيس الأسد من مرامي الليبرالية الحديثة).
- مبادرة تعليم اللغة العربية. والعمل على تحقيق الأمن الثقافي، والغذائي والمائي، والتنمية المستدامة.إلخ.

٣- المستوى الثالث وهو ما بيّن أهمية (المشترك) مع المستويين الأول والثاني، وينبع من كلمة السيد الرئيس بشار الأسد في القمة، والتي سبقت كلمات عدد من القادة ، وكذلك البيان الختامي، وكانت - على إيجازها - أسطراً، بل عناوين وكلمات مفتاحية ذات حقول دلالية واسعة وغنيّة منتقاة بدقة وإيجاز ومعيارية تؤكد مصداقية ما قاله القادة العرب في أهمية حضور سورية ودورها في الواقع العربي، وبالأحرى خطأ تجاوز هذا الحضور وهذا الدور، هذا الخطأ الذي تورطت فيه الجامعة، فبادر السيد الرئيس بوصف دقيق وواضح لمعالجة هذا الخطأ تداركاً لمخاطر تكراره (لتكون الجامعة متنفساً في حالة الحصار لا شريكاً فيه، ملجأ من العدوان لا منصة له). بعد أن كان سيادته تطرق الى موضوع (تحدي التنمية كأولوية قصوى لمجتمعاتنا).

وأضاف سيادته مبيناً قيمة ما تحدث به القادة الأشقاء من قبل وبعد (أما سورية فماضيها وحاضرها ومستقبلها هو العروبة، لكنها عروبة الانتماء لا عروبة الأحضان، سورية قلب العروبة، وفي قلبها، ومن يقع في القلب لا يقبع في الحضن)، وبما أن (العناوين كثيرة لا تتسع لها كلمات، ولا تكفيها قمم) فـ(نحن أمام فرصة تبدل الوضع الدولي، وهي فرصة تاريخية لإعادة ترتيب شؤوننا بأقل قدر من التدخل الأجنبي، وهي فرصة لترسيخ ثقافتنا، ولتعريف هويتنا ببعدها الحضاري لتشكل القمة بداية مرحلة جديدة للعمل العربي المشترك، للتضامن، للسلام، للتنمية والازدهار بدلاً من الحرب والدمار).

وفي الحقيقة يبيّن الإمعان في نص /خطاب كلمة السيد الرئيس بشار الأسد أنها كانت القاسم المشترك على جميع المستويات خاصة لأنها تأتي في سياق مبادئ وثوابت طالما أكدت عليها والتزمت به سورية شعباً وقيادة. لذلك نحن متفائلون في هذه القمة، ومثلنا مثل كثيرين من الشارع العربي والنظام الرسمي العربي في النظر إلى القمة وإلى دور سورية، وإلى حضور السيد الرئيس.

الدول العربية ترسم طريقاً لمستقبل جديد

قمة جدة.. مرحلة جديدة في الانفتاح العربي تنتظر الترجمة على أرض الواقع

البعث الأسبوعية - علي اليوسف

يمكن القول أن «قمة جدة» كانت إعلاناً صريحاً ببداية حقبة عربية مختلفة، يخط فيها العرب مساراً جديداً، وانطلاق مرحلة جديدة من العمل الذي يستند إلى التضامن، ولم الشمل، وتصفير المشاكل العربية، وعودة التضامن بكافة أشكاله. كما يمكن أن يطلق على القمة «قمة لم الشمل والتضامن والمستقبل العربي»، لأنها ستكون نقطة انطلاق لعمل عربي مشترك يواجه التحديات العربية والإقليمية والدولية، ويرسم طريقاً لمستقبل عربي جديد.

وتأتي أهمية القمة بأنها عقدت بعد جهود عربية خالصة من أجل لم الشمل العربي من العراق إلى سورية إلى اليمن وليبيا ولبنان، وجميع الملفات الساخنة، حيث كانت الكلمات التي ألقاها قادة الدول العربية وممثلوها خير دليل على وجود قواسم مشتركة للتعاطي مع مشكلات المنطقة، ومع التحديات التي تواجهها وسط عواصف يشهدها العالم

لقد انتهت أعمال القمة، لكن نهاية أعمالها من المفترض أن تكون بداية العمل الجاد لتنفيذ ما جاء في البيان الختامي وترجمته على أرض الواقع، خاصةً أنها تحمل الكثير من القرارات ومشاريع التعاون العربي المشترك. ولأنها بالدرجة الأولى «قمة المصالحة ولم الشمل»، فإن ذلك يتطلب الترجمة بإستراتيجية عمل جديدة على مستوى الدول العربية ودول الإقليم أيضاً.

هذه الاستراتيجية الجديدة، من الطبيعي، أن تحمل أبعاداً سياسية واقتصادية وثقافية وتنموية واجتماعية وغيرها، وهي تتطلب وضع آليات جديدة تختلف عن الأدوات السابقة، لأن المرحلة الحالية والظروف التي تحيط بالمنطقة العربية، وخاصة الاتجاه نحو عالم متعدد الأقطاب، لا تحتمل أي تأخير إذا ما أراد العرب بناء قوة اقتصادية وسياسية عربية يستطيعون من خلالها تحديد مكانة العرب الطبيعية ضمن التكتلات الجديدة، وخاصة أن الظروف مهيأة، والأرضية موجودة، والإمكانات متوافرة، وإن تحقيق ذلك ليس بالأمر الصعب، خاصة أن قرارات قمة جدة أكدت ذلك، وترتقي إلى مستوى التحديات الجديدة، ليس على مستوى السياسة فحسب، بل على مستوى الاقتصاد.

الخطوة الأولى برفع العقوبات

ومن الضروري أن يترجم قرار وزراء الخارجية العرب رقم ٨٩١٤ الذي ينص على استئناف مشاركة وفود سورية في اجتماعات مجلس جامعة الدول العربية ابتداء من ٧ /٥ /٢٠٢٣، برفع العقوبات الاقتصادية العربية عن سورية من جهة، ومطالبة الإدارة الأمريكية بإلغاء أو تجميد عقوباتها الأحادية على سورية، من جهة أخرى.

صحيح أن تأكيد الحكومات العربية الالتزام بالحفاظ على سيادة سورية ووحدة أراضيها واستقرارها، وأهمية مواصلة وتكثيف الجهود العربية الرامية لمساعدة سورية في الخروج من أزمتها له أهمية خاصة، ولكن الأكثر أهمية هو رفع العقوبات الاقتصادية والمالية عنها، لأن سورية لم تطالب بالاعتراف بما تسبب به ما يسمى «الربيع العربي» من خراب سياسي وحروب واضطرابات، وإنما البدء بمرحلة جديدة من التعاون الفعال بين دول المنطقة يحقق لها الأمن والاستقرار والنمو، وعليه فإن البداية يجب أن تكون بمساعدة سورية فعلياً بما تمتلك الحكومات العربية من طاقات وإمكانات لإنهاء معاناة الشعب السوري الممتدة على مدار السنوات الماضية، وترجمة البيانات الورقية إلى أفعال ملموسة على أرض الواقع، لأن المشاركة الجدية والواسعة بإعادة الإعمار هي الكفيلة وحدها بحل مشكلة عودة اللاجئين إلى مناطقهم المدمرة، وبالتالي فإن العقوبات الأمريكية تصبح لاغية بحكم الأمر الواقع، وسيضطر الغرب إلى مراجعة حساباته ورهاناته.

العقوبات الأمريكية

لم تتوقف أمريكا عن ممارسة الضغوط على الحكومات العربية للجم اندفاعها باتجاه إعادة علاقاتها الطبيعية مع سورية، حيث تنوعت هذه الضغوط مابين النصائح الدبلوماسية العلنية، والتهديد بتطبيق ما يسمى «قانون قيصر» على كل دولة تقيم علاقات سياسية واقتصادية مع الحكومة السورية، وكان آخرها ما صدر عن اجتماع قمة مجموعة السبع الكبار قبل أيام في طوكيو.

إن ما جرى قبل انعقاد القمة العربية في جدة لم يكن مفاجئاً، فالإدارة الأمريكية لم تتوقف عن توجيه التحذيرات والتهديدات من حضور سورية للقمة، لكن لم يتوقع الكثيرون، بل غالباً فوجئوا بأن يتحول الكونغرس الأمريكي إلى خلية نحل شغلها الشاغل حرق المراحل القانونية لإقرار قانون يمنع الإدارة الأمريكية من إقامة أي اتصال مع الحكومة السورية، وبتوسيع قانون «قيصر» لناحية تشديد العقوبات لمنع أي حكومة عربية من مساعدة سورية في إعادة الإعمار.



ولقد كانت هناك إشارات استفهام كثيرة يثيرها الأمريكي من عودة سورية إلى مقعدها في الجامعة العربية، إذ ما معنى أن يؤكد البيت الأبيض أنه متمسّك بموقفه بعدم التطبيع مع سورية، وعدم رفع العقوبات ضدها، أو المشاركة في إعادة إعمارها.

المعنى الحقيقي للتصريحات الأمريكية هو الاصرار على الإمعان في مأساة الشعب السوري، ولعلّ الدليل الذي لا يدع مجالاً للشك في المواقف العدائية ضد الشعب السوري، هو قرار الرئيس الأمريكي جو بايدن الذي مدّد فيه العقوبات المفروضة على سورية عاماً آخر، وبالتالي الاستمرار في انتهاك حقوق الإنسان في سورية، وسرقة نفطها وقمحها.

لم يدرك بايدن ودولته العميقة أن القصة انتهت اليوم، وفشلت الأدوات، وبقيت سورية في مكانها بوزنها ودورها العربي والإقليمي، وأن سورية لا تخضع لشروط أحد، فيدها ممدودة للتعاون مع محيطها العربي والإقليمي، ومنفتحة على جميع الجهود لحل الأزمة في سورية، طالما كانت تلك الجهود والمبادرات تتوافق مع ميثاق الأمم المتحدة الذي يؤكد على السيادة والاستقلال، وعدم التدخل بالشؤون الداخلية للدول، وأن سورية لا تساوم أبداً في حتمية إنهاء التواجد العسكري غير الشرعي فوق أراضيها وتحقيق وحدة أراضيها.

لقد باتت الأجواء الإيجابية تسري في المنطقة، ونسائم الانفراج تسود المشهد العربي والإقليمي، والأمر الملفت هو تحقيق نوع من الانفتاح، أو إعادة الثقة والاعتبار الى الدبلوماسية العربية في مواجهة التدخلات والمشاريع، وأجندات الدول الاستعمارية والإقليمية التي تتحكم وتصادر القرار السيادي للكثير من تلك الدول. من هنا إن جوهر ما تم طرحه هو تحقيق الكثير من الأهداف، ومن أهمها تخفيف أثار وارتدادات الأزمة السورية على الكثير من الدول العربية المجاورة لسورية، ولاسيما قضية اللاجئين، وتبعات هذا الموضوع فيما يخص المسائل الاقتصادية، وأعبائها المالية على استقرار تلك الدول، بالإضافة إلى تحقيق نوع من التفاهمات الأمنية المشتركة.

معطيات إقليمية ودولية

بلغة السياسة، لو كان العرب يداً واحدة لما هب «الربيع العربي» على المنطقة، ولما تمادى الكيان الإسرائيلي في إجرامه وصهيونيته تجاه الشعب الفلسطيني. وفي حين أن عودة سورية كانت حديث وسائل الإعلام العربية والإقليمية، مرحبة ومهللة بهذه العودة الحميدة، لم تستطع بعض الحكومات الغربية ووسائل إعلامها، وعلى رأسها الولايات المتحدة من لجم غيظها وكيدها، ولكن كل هذا لا يهم طالما أن قطار السلام في المنطقة العربية انطلق، حيث تشير كل المعطيات على الأرض أن ثمة «تسونامي الدبلوماسية» تجري الآن في الشرق الأوسط، وهو ما سيحرم الولايات المتحدة من إمكانية الاستمرار في سياسة النهب والترويع.

من الواضح أن الأساس في كل هذا «الانقلاب» هو السعودية، التي بدأت بالتحول في الولاء على الأقل منذ ارتباط روسيا بمنظمة «أوبك +»، حين اتفقت روسيا والسعودية على مواجهة إنتاج الغاز الصخري الأمريكي. كما أن صعود الصين يبقى العامل الرئيسي هنا أيضاً، خاصةً في أعقاب الاتفاق الذي توسطت فيه الصين بين السعودية وإيران.

وهنا من المهم فهم الموقف الدبلوماسي السعودي في سياق تعريف جديد لسياستها الخارجية، وهو ما ينعكس في الاتفاقية التاريخية الموقعة مع إيران، اذ يسعى هذا النهج الجديد إلى الاستقرار الإقليمي من خلال حل النزاعات، وتصفير المشاكل، بدلاً من استراتيجيات الاحتواء العسكرية، وهذا ما دعا إليه وزير الخارجية السعودي في دمشق بالقول «إن هدف السعوديين هو إيجاد حل سياسي للأزمة السورية لوضع حد لردود الفعل العكسية في المنطقة من خلال الحفاظ على الوحدة والاستقرار والهوية العربية لسورية، والسماح لها بالاندماج في بيئتها العربية».

هذا التقدم الدبلوماسي الكبير بين الرياض ودمشق يشكل أحدث المؤشرات الواضحة لفقدان هيمنة الولايات المتحدة في المنطقة، حيث تراجعت بصمتها العسكرية والدبلوماسية بشكل مطرد في غضون السنوات الأخيرة. فخلال العام الماضي، وجدت الولايات المتحدة نفسها مهمشة بشكل متزايد في غرب آسيا، بسبب عقود من التدخل العسكري والإكراه الاقتصادي، فيما قاد الحلفاء السابقون مثل المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة المبادرة، وأقاموا علاقات تجارية وأمنية وثيقة مع روسيا والصين وإيران. بينما ملأت الصين الفراغ الذي خلفته الولايات المتحدة من خلال التوسط في انفراج تاريخي بين طهران والرياض، وهو الذي مهد الطريق لمحادثات السلام الجارية في اليمن، كما استعرضت روسيا قوتها الدبلوماسية لحل الأزمة السورية من خلال استضافة عدة اجتماعات رفيعة المستوى شارك فيها مسؤولون سوريون وأتراك وإيرانيون لإنهاء احتلال أنقرة لشمال سورية.

ما من شك في أن هناك مؤشرات إيجابية ترافقت مع عودة سورية إلى مكانها في الجامعة، ومن هذه المؤشرات عدم الإصغاء للصوت الأمريكي باستمرار الدول العربية بمقاطعة سورية، والتقارب السعودي- الإيراني بوساطة صينية، وزيادة عدد الدول التي تنوي التوجه شرقاً، وتراجع التأثير الأمريكي في منع دول المنطقة من إقامة علاقات مع الصين وروسيا ودول العالم الأخرى من دون قيود، وهذه صحوة جديدة على حساب التحكم الأمريكي في سياسات المنطقة وبداية للتحرر والانعتاق من القبضة الأمريكية التي سيطرت عقوداً طويلة على مقدرات دول المنطقة ولاسيما الدول العربية.

تحول استراتيجي

كل المؤشرات والمعطيات تدل على أن المرحلة القادمة ستشهد المزيد من الانفتاح العربي مع سورية، وهي بالطبع حركة لاحقة للتضامن العربي منذ الزلزال، لجهة تقديم المساعدات العينية والمادية التي تحتاجها سورية بعد الحرب الإرهابية التي فرضت عليها، وبعد سلسلة الحصارات والعقوبات التي أنهكت الشعب السوري، ليتوج مؤخراً باستعادة سورية لمقعدها في الجامعة العربية بعد حركة دبلوماسية نشطة بين دمشق والعواصم العربية الأخرى، وحضورها القمة العربية في ١٩ أيار الجاري في جدة بالمملكة العربية السعودية.

هذه المؤشرات هي الحلقة الأولى في كسر القيود الاقتصادية والمالية الناجمة عن العقوبات الأحادية المفروضة على سورية. صحيح أن الانفتاح العربي لن يسير بالسرعة المطلوبة، بسبب القيود الأمريكية والأوروبية، لكن من المؤكد أنه سيتقدّم، لأن أحداث التاريخ المعاصر أثبتت أن سورية مفتاح الشرق العربي، ولهذا كان التآمر عليها، وهي اليوم تواجه الكثير من التحديات مثل الاحتلال الأمريكي في الشمال الشرقي، والتركي في الشمال الغربي، والإسرائيلي في الجنوب، بالإضافة إلى الإرهاب التكفيري وما نجم عنه من نزوح داخلي وخارجي، وتدمير للبنية الاجتماعية والاقتصادية السورية، ناهيك عن الحصار الغربي الذي يتحرّك بوحي من الحركة الصهيونية.

إن مخرجات القمة العربية ستكون فرصة كبيرة لمحاولة تحويل المأساة التي عاشتها سورية والشعب السوري إلى قناة واضحة ومفتوحة أمام مشاركة دبلوماسية مستدامة. وما دام هناك واقع جديد ومقررات تاريخية لها أبعاد مشتركة مع الدول العربية، فإن عودة سورية لموقعها العربي ستنعكس أيضاً على صعيد العلاقات الدولية، حيث إن سورية تبقى مركزاً مهماً بالنسبة للقرار العربي وتوجيه السياسيات العربية تجاه الأصدقاء. لذلك إن عودة سورية تمثل تحولاً استراتيجياً كبيراً يرتبط بأمن واستقرار المنطقة، حيث ستبدأ المسائل المتعلقة بالتضامن العربي- العربي بالانتقال لمرحلة الترجمة الفعلية ما بعد قمة الرياض، حيث يؤمل أن يساهم الأشقاء العرب برفد سورية بما تحتاجه من إمكانيات لإعادة الإعمار و الاستقرار.

رغم العوامل الإيجابية التي تهيئ الأجواء لمخرجات القمة، يظل الجانب الاقتصادي في مقدمة الملفات التي باتت تحتاج لمعالجة خاصة في ظل تداعيات الأزمة العالمية، والأزمة الأوكرانية التي خلقت بعض الفتور مع واشنطن ودول الغرب. وثمة جوانب إيجابية أخرى تتمثل في الرغبة الجادة هذه المرة، نحو لم الشمل العربي، والعمل على تصفير الأزمات، وصياغة رؤية جماعية تستفيد من أخطاء السنوات الماضية، وتعيد بلورة آليات العمل العربي المشترك في ظل تحديات إقليمية وعالمية.

قمة جدة..
إنجاز كبير على قاعدة «الجميع يربحون معاً»



«البعث الأسبوعية» ـ هيفاء علي

تصدّرت كلمة السيد الرئيس بشار الأسد في القمة العربية الثانية والثلاثين التي عقدت في مددينة جدة السعودية، وقرار عودة الجمهورية العربية السورية إلى جامعة الدول العربية، عناوين الصحف ووسائل الإعلام العربية والأجنبية، مع العلم أن قرار القطيعة الذي اتخذته جامعة الدول العربية كان خاطئاً وانتهاكاً صارخاً على اعتبار أن سورية هي عضو مؤسّس في الجامعة.

في السياق أشار عدد من سفراء الهند في معرض تعليقهم على عودة سورية الى جامعة الدول العربية، إلى أهمية هذه الخطوة التي تحقق الصالح العام لسورية، ولباقي الدول العربية والإقليمية، لافتين إلى أنه يُنظر إلى عودة سورية إلى جامعة الدول العربية على أنها مبادرة عربية، لكنها في الأساس مشروع تقوده الرياض بالتشاور والتنسيق الوثيقين مع دمشق، على الرغم من المعارضة الشديدة من واشنطن، مضيفين أنه في سياق النضال التاريخي من أجل نظام عالمي جديد يتسم بتعدّد الأقطاب ومقاومة الهيمنة الغربية، فقد شجعت روسيا والصين الرياض بهدوء على السير في هذا الطريق. وعليه، فإن القرار الذي اتخذه وزراء خارجية الدول السبع الأعضاء في جامعة الدول العربية مذهل من حيث أنه يأتي في الوقت المناسب، حيث تزامن مع الذكرى الثمانين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي عام ١٩٤٣، الذي تبنى أيديولوجية القومية العربية، والمصالح المعادية للإمبريالية التي عادت إلى الظهور مؤخراً في الجغرافيا السياسية لشرق آسيا، ناهيك عن أنه لدى سورية تقليد من الاستقلال الإستراتيجي، فعلى مدى العقد الماضي، عملت على محاربة مشروع الولايات المتحدة بمساعدة روسيا وإيران. ومع مرور الوقت واستقراره، سيصبح الاستقلال الاستراتيجي لسورية راسخاً أكثر فأكثر، وستكون سورية قادرة ببراعة وفطنة دبلوماسية لإفساح المجال للمناورة لتحقيق الاستقرار وإعادة بناء الاقتصاد، الأمر الذي يتطلب تعاوناً إقليمياً.

ويضيف المسؤولون أنه في السياق، شهدت الزيارة الأخيرة التي قام بها الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي إلى سورية على «الدبلوماسية الناعمة» لطهران، والتي أوضحت من خلال براغماتيتها أنه على الرغم من التقارب الأخير بين دمشق والدول العربية، فإن العلاقات بين سورية وإيران تبقى صلبة. ومع التأكيد على دور سورية في مقاومة الكيان الإسرائيلي، فقد ركزت المباحثات مع المسؤولين السوريين على التعاون الاقتصادي، حيث قال رئيسي إن إيران مستعدة للمشاركة بنشاط في إعادة إعمار سورية. زيادة على ذلك، فإن إمكان إعادة الدفء إلى العلاقات بين سورية وتركيا مدرج أيضاً على جدول الأعمال، وهو أمر لا بد أن يؤدي إلى زيادة التجارة وتعزيز التدفقات الاستثمارية.

ولوضع الأمور في نصابها، تبلغ الصادرات الإيرانية إلى سورية حالياً ٢٤٣ مليون دولار، ومنذ بداية الحرب الكونية على سورية، كانت إيران واحدة من الداعمين الرئيسيين للدولة السورية. ففي كانون الثاني عام ٢٠١٣، فتحت طهران خط ائتمان مبدئياً بقيمة مليار دولار للحكومة السورية على الرغم من أنها كانت تخضع لعقوبات دولية، تمكّنت الحكومة من خلالها من دفع ثمن الواردات الغذائية. تلاه قرض بقيمة ٣,٦ مليارات دولار لشراء المنتجات البترولية، ثم تم تقديم القرض الثالث بمليار دولار في عام ٢٠١٥. وفي عام ٢٠١٢، بدأت اتفاقية التجارة الحرة العمل بين البلدين.

لا شكّ أن إيران لا تزال الحليف الرئيسي لسورية، لكن يجب ألا ننسى أن ما يعمل لصالح سورية هو الانفراج بين المملكة العربية السعودية وإيران، حيث ستكون سورية ساحة اختبار لفحص النوايا الحقيقية، وسلوك بعضهما البعض عن كثب.

الجانب المشرق هو أن السعوديين خلصوا إلى أن سورية دولةً وقيادةً وشعباً في وضع راسخ، بعد أن تغلّبت على الحرب الأكثر تدميراً منذ الحرب العالمية الثانية، وأن استعادة العلاقات مع دمشق يمكن أن تكون حلاً «يربح فيه الجميع». ومع ذلك، فإن سورية هي مفصل استراتيجي حيث يتعيّن على الرياض أن توازن علاقاتها الاستراتيجية مع الولايات المتحدة.

ويختتم المسؤولون كلامهم بالإشارة إلى أن الحسابات الاستراتيجية الجديدة للمملكة العربية السعودية تشمل أيضاً الصين وروسيا، وعندما يتعلق الأمر بسورية، فإن روسيا هي ورقة دعم قوية للدولة السورية، بينما كانت الصين دائماً على الجانب الصحيح من التاريخ. هذا السياق الجيوسياسي أثار جنون إدارة بايدن، وهذا ما دفع جيك سوليفان للهرولة إلى السعودية.

القمة العربية.. إرادة تعريب الحلول

«البعث الأسبوعية» ـ سمر سامي السمارة

لم تكن القمة العربية الثانية والثلاثون التي اختتمت أعمالها في مدينة جدة يوم الجمعة الفائت كسابقاتها من قمم السنوات الماضية، حيث كانت سورية - العضو المؤسس الذي غاب لمدة ١٢ عشر عاماً عن القمم العربية - حاضرة بقوة.

اختتمت القمة أعمالها بالتأكيد على محورية القضية الفلسطينية، والعمل على وقف الصراع في السودان، والترحيب بعودة سورية إلى الجامعة العربية، ودعم الجهود الرامية للتوصل إلى حل سياسي في اليمن، وكذلك قضايا الأمن القومي العربي والأمن الغذائي والملفات الاقتصادية والاجتماعية.

لقد اكتسبت القمة العربية في جدة أهمية بالغة بسبب توفر مجموعة من العوامل والمتغيرات الإيجابية، التي تتيح للدول العربية إيجاد حلول لعدد من النزاعات والتحديات، التي أثرت على أمنها واستقرارها خلال العقد الماضي، وفي صدارة هذه العوامل الإيجابية اتفاق السعودية وإيران برعاية الصين على استئناف علاقاتهما الدبلوماسية، وهو تطور يؤسس لمرحلة جديدة من العلاقات بين البلدين، ويتيح فرصة ثمينة لحل الأزمات الإقليمية، خصوصاً الأزمة اليمنية، والحرب على سورية، اللتان أثرتا على الأمن والاستقرار والازدهار في المنطقة.

ومن العوامل الإيجابية أيضاً، التي واكبت انعقاد القمة العربية في جدة، تهيئة الظروف لعودة سورية إلى جامعة الدول العربية، على أرضية تقديم حلول ناجعة تنهي أبعاد الحرب على سورية، ومن بينها مشكلة اللاجئين، حيث تتيح عودة سورية إلى الجامعة العربية الفرصة للم الشمل العربي، وإرسال رسالة إلى العالم بأن العرب جميعاً يعملون معاً.

فضلاً عن ذلك، فرض تفجر الأزمة السودانية في نيسان الماضي نفسه على جدول أعمال القمة، حيث تم التوقيع على «إعلان جدة» الذي نص على الالتزام بحماية المدنيين في السودان، الأمر الذي يعد من التطورات الإيجابية المهمة التي يمكن البناء عليها، في حل الأزمة السودانية، ومنع إطالتها، والإسهام في إقناع طرفي النزاع السوداني بخيار التفاوض وما تمخض عنه إلى الآن، يمثل عاملاً إيجابياً أتاح لقمة جدة الخروج بقرارات فعّالة في مواجهة التحديات الحالية التي يواجهها العرب.

ورغم أهمية القضايا التي تناولها البيان الختامي لقمة جدة، إلا أن القضية الأهم هي ظهور بوادر لبلورة إرادة لتعريب الحلول للازمات العربية، حيث كانت مشاركة سورية في القمة العربية بعد قطيعة دامت ١٢ عاماً، رغم معارضة أمريكا ودول غربية لهذه المشاركة من أهم مظاهر هذه الإرادة، الأمر الذي يكشف عن حصول تحول في السياسة لدى الدول العربية إزاء طريقة معالجة الأزمات والمشاكل التي تعصف بالمنطقة.

في هذا الصدد، كان للكلمة التي ألقاها السيد الرئيس بشار الأسد كبير الأثر، إذ حملت الكثير من التفاؤل بالتعاون على حل أزمات العرب ومشكلاتهم الداخلية، ولامست الحلول التي يجب اعتمادها لحل الأزمات والمشاكل العربية.

يمكن القول أن قمة جدة كانت بمثابة فرصة أمام العرب لبحث مشاكلهم بأنفسهم بعيداً عن تدخل الآخرين، بعد أن اتضح لهم أن جُل هذه المشاكل هي من صنع جهات من خارج المنطقة، تكمن مصالحها في إثارة الأزمات والفتن والحروب بين دولها، وقد اتضح ذلك بشكل جلي، بعد أن اتخذت الولايات المتحدة والغرب والكيان الإسرائيلي، موقفاً رافضاً من التقارب الإيراني السعودي، ومن التقارب العربي السوري، وهذا الرفض جاء كتأكيد إضافي على أن هذه الجهات هي وراء كل الكوارث والمآسي، التي شهدتها المنطقة.

اللافت أنه وقبل انعقاد القمة العربية في جدة، هدد نائب المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية فيدانت باتيل، العرب بقوله: « لا ينبغي السماح بإعادة سورية إلى جامعة الدول العربية، وأنه يجب عدم رفع العقوبات عنها، ولا ندعم شركاءنا في القيام بذلك».

وبالنسبة للكيان الإسرائيلي، كانت مشاركة الرئيس الأسد في قمة جدة بمثابة الكارثة، حيث نشرت وسائل إعلام هذا الكيان صورة مصافحة ولي العهد السعودي محمد بن سلمان للرئيس الأسد، وكتبت تقول أن ما يجري هو «انتصار هائل لسورية». وفي نفس السياق، رأى مراقبون أن العدوان الإسرائيلي على غزة، والاقتحامات المتكررة للأقصى، والاعتداءات على الفلسطينيين، وتبني مشروع قانون يجرم رفع العلم الفلسطيني، ما هي إلا ردود فعل إسرائيلية، على التقارب العربي العربي، والإيراني السعودي، والإيراني المصري، وهي ردود فعل، تحتاج إلى أفعال عربية، أقلها تعزيز هذا التقارب بشكل أوسع وأعمق، فليس هناك ما هو أخطر على الكيان الإسرائيلي، والاحتلال الأمريكي غير المشروع في المنطقة، من التقارب العربي العربي، والعربي الإيراني.

في الواقع، بات واضحاً إن عودة سورية إلى الجامعة العربية في قمّة جدة تشير إلى تغييرات كبيرة مقبلة في الشرق الأوسط، و تشكّل انتصاراً لأصدقائها ونكسة للإمبريالية الأمريكية وأعوانها. وقد وأشار كبير الباحثين في جامعة العلاقات الدولية التابعة لوزارة الخارجية الروسية يوري زينين، إلى أن مشاركة الرئيس الأسد في أعمال القمّة العربية في جدة تركت انطباعات عميقة لدى المتابعين والمحللين، ومثّلت حدثاً مهمّاً في تاريخ هذه المنظمة العربية.

ولفت زينين إلى أن سورية كانت تنادي على الدوام بالعمل العربي المشترك، حتى في تلك الفترة التي عانى خلالها الشعب السوري من صعوبات كثيرة نتيجة الأزمة في البلاد الناجمة عن الحرب الإرهابية والتدخّل الخارجي فيها. وبيّن أن سورية ضربت بذلك المثال أمام العالم أجمع على الدفاع عن السيادة الوطنية مع التمسّك بالهوية القومية رغم كل الضغوط والتدخلات. وشدّد الباحث الروسي على أن الاعتراف بالدور السوري من جديد جاء بفضل صمود سورية التي قدّمت تضحيات كبيرة، وانتصرت على جميع التحدّيات بمساعدة أصدقائها، وبالدرجة الأولى روسيا الاتحادية، ووقفت حائلاً دون انتشار وباء القرن الحادي والعشرين المتمثل بالإرهاب والتطرّف.

من جهته، قال كبير الباحثين في قسم الدراسات العربية والإسلامية في معهد الاستشراق الروسي بوريس دولغوف: «إن عودة سورية لشغل مقعدها في جامعة الدول العربية تنطوي على أهمية كبيرة جداً، ليس بالنسبة للبلدان العربية فحسب، بل للعالم بأسره أيضاً، إذ إن هذا الحدث يعني فشل مخططات الولايات المتحدة و»إسرائيل».



الكيان الصهيوني

نشأ في أوروبا وليس في فلسطين

البعث الأسبوعية- د.معن منيف سليمان

يعدّ الدور الأوروبي في تأسيس الحركة الصهيونية، وإقامة الكيان الصهيوني في فلسطين العربية أكبر بكثير مما يظهر لنا عبر الكتابات الصهيونية بأنها حركة ذاتية واستمرارية لطبيعة المشاعر اليهودية عبر التاريخ، ذلك أن بني «إسرائيل» انقرضوا في القرن السادس قبل الميلاد، كما أن تاريخ تشتت اليهود على يد الرومان في القرن الأول الميلادي جعلهم خليطاً عرقياً متنافراً، بعد أن فقدوا وحدتهم العنصرية، فأخذوا يتكلمون لغات ولهجات مختلفة هي لغة ولهجة البلد الذي استوطنوه

وهكذا فإن الأوروبيين هم الذين أوجدوا الفكرة الصهيونية، ثم تلقفتها الجماعات اليهودية الاستعمارية في أوروبا، فأسست جمعيات ومنظمات يهودية، أسهمت في تحويلها من حيز الفكر إلى برامج وخطط عمل شكّلت الحقل الذي اقتطعت منه المنظمة الصهيونية العالمية أخشابها، والتي شكلت بذور الحركة الصهيونية التي تفتحت براعمها في مؤتمرها التأسيسي الأول الذي انعقد في مدينة «بال» بسويسرا ما بين ٢١ – ٣١ آب عام (١٨٩٧)، على يد – سيء الذكر – «تيودور هيرتزل» الذي عمل على توظيف آراء وأفكار مؤسسي هذه الجمعيات ونشاطاتهم في خدمة مخططه ومشروعه الصهيوني العالمي

إن المهمة الملقاة على كاهل الصهاينة اليهود، تتركز حول خدمة المصالح الاستعمارية البريطانية وقد أبدى قادة الحركة الصهيونية استعداداً كبيراً للقيام بهذه المهمة، كما يظهر جلياً في العديد من كتاباتهم، فقد أوضح «تيودور هيرتزل» هذه الفكرة، وشرح دور «إسرائيل» كحاجز في فلسطين يفصل بين السكان العرب في آسيا والعرب في شمالي أفريقيا، في إطار تجزئة الوطن العربي، والعمل المتواصل على ديمومة هذه التجزئة بهدف منع أي عمل من شأنه أن يضر بالمصالح الاستعمارية الإمبريالية.

وهنا لابدّ من الإشارة إلى أن الصهيونية كانت حتى منتصف القرن التاسع عشر مقتصرة على غير اليهود، وكان هؤلاء الذين ناصروا اليهود إنما كان دافعهم إلى ذلك أطماعهم الاستعمارية دون أن يكون هنالك أي تعاون وتنسيق مع اليهود، فالصهيونية نشأت في أوروبا وليس في فلسطين، إذ أن الدور الأوروبي في تأسيس الحركة الصهيونية كان أكبر بكثير مما يظهر لنا عبر الكتابات الصهيونية بأنها حركة ذاتية واستمرارية لطبيعة المشاعر اليهودية عبر التاريخ، إن الأوروبيين هم الذين أوجدوا الحركة الصهيونية، لذا فإن أوروبا لم تكن مجرد المهد الذي ولدت فيه الصهيونية، وإنما كانت الرحم الذي لولاه لما كان للخرافة الصهيونية أن تولد.

فبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، وصدور وعد بلفور عام ١٩١٧، وفرض الانتداب البريطاني على فلسطين، التزمت بريطانيا بالعمل على تحقيق مشروع ما يسمى «الوطن القومي اليهودي»، داعمة النشاط الاستيطاني على نطاق واسع بعد أن أصبحت الوكالة اليهودية معترفاً بها من قبل سلطات الانتداب، فتوسعت عمليات الاستيطان الصهيوني في فلسطين، وكان الاستيطان يسير خطوة خطوة بطريقة عملية منظمة ومبرمجة للسيطرة على فلسطين وإقامة الكيان الصهيوني فحتى عام ١٩٤٥، كانت منطقة النقب خالية من المستوطنات الصهيونية، ولكن عندما تأكد للصهاينة أن قضية فلسطين سوف تطرح على الأمم المتحدة، باشر هؤلاء على عجل بالتواطؤ مع سلطات الانتداب بإقامة بعض المستوطنات في المنطقة عام ١٩٤٦، وخلال مدة قصيرة تمكنوا من إقامة إحدى عشرة مستوطنة، وتم إدخال مئة ألف مهاجر يهودي صهيوني خلال العام نفسه مع تسهيل عملية انتقال الأملاك العربية لهؤلاء الصهاينة.



ومع رفض العرب لهذه الهجرة وللانتداب البريطاني معاً، واتخاذهم كل الوسائل الممكنة للدفاع عن كيان فلسطين الذي هو جزء لا يتجزأ من كيان البلاد العربية الأخرى، تيقن قادة الحركة الصهيونية وحلفاؤهم أن إقامة الوطن القومي المزعوم في فلسطين كلها هو أمر خطير، وربما عصي على التحقيق، ورأوا أن اقتطاع قسم من فلسطين مهما كانت مساحته هو الطريق الأفضل والأسلم لتحقيق الهدف، ولهذا أبلغ القادة الصهاينة الرئيس الأمريكي ترومان الذي كان متعاطفاً مع اليهود، أنهم على استعداد لقبول التقسيم، فاتخذت جميع الإجراءات التي تحقق مصالح اليهود الصهاينة وبريطانيا وأمريكا.

وبناءً على ذلك أحيلت مشكلة فلسطين على هيئة الأمم المتحدة، حيث اجتمعت الجمعية العامة في ٢٨ نيسان عام ١٩٤٧، لبحث الموضوع، وتقرر تأليف لجنة من مندوبي إحدى عشرة دولة من الدول الصغرى – وهي دول محايدة– وقدمت اللجنة تقريرها مقترحة إنشاء دولتين مستقلتين، إحداهما عربية والأخرى يهودية، وهو ما عرف باسم «مشروع الأكثرية»، كما اقترحت مشروعاً آخر عرف باسم «مشروع الأقلية» الذي دعا إلى إنشاء دولة فلسطينية تضم العرب واليهود معاً تنجز خلال ثلاث سنوات، أي قيام دولة ثنائية الجنسية.

وفي أثناء دراسة التقارير برز دور الولايات المتحدة الأمريكية كطرف رئيس عمل على دفع الأمور باتجاه تقسيم فلسطين، وعندما اجتمعت الجمعية العامة في ٢٦ تشرين الثاني عام ١٩٤٧ للنظر في مشروع التقسيم، بات من اللازم للحصول على مشروع الأغلبية – وهو مشروع يصب في مصلحة الصهاينة – أن تحصل على موافقة ثلثي أعضاء الجمعية آنذاك، وهكذا بادرت أمريكا ومعها حلفاؤها من دول أوروبا الغربية إلى تأجيل موعد التصويت لتتمكن من ممارسة الضغط على سائر أعضاء الجمعية لتمرير مشروع الأغلبية، وقد لاقت جهودها النجاح وحققت أهداف الصهاينة.

وكان أهم ما نص عليه قرار التقسيم الذي حمل رقم /١٨١/ تاريخ ١٩٤٧/١١/٢٩، وهو تقسيم فلسطين بين العرب واليهود الصهاينة، وبينما أعطت الجمعية /٥٦ / بالمئة من مساحة فلسطين «للدولة اليهودية»، أعطت /٤٥/ بالمئة للدولة الفلسطينية، وبقيت القدس وبيت لحم في منطقة خاصة تحت الوصاية الدولية بمساحة تمثل /٥/ بالمئة من مساحة فلسطين، كما قررت الجمعية إقامة وحدة اقتصادية بين الدولتين، وقد أضيفت مناطق جديدة يملكها العرب ويقطنون بها في «الدولة اليهودية» المزعومة، مع إدخال منطقة النقب التي تمثل نحو نصف مساحة فلسطين إلى هذه الدولة أيضاً، ولم تكن سيطرة اليهود فيها تتجاوز نصف بالمئة.

ومنذ إقرار التقسيم اعتمدت سياسة القادة الصهاينة على التوسع، وقد ساعدتهم ظروف التجزئة التي كان يعيشها الوطن العربي، ولا سيما بعد إعلان قيام الكيان الصهيوني في ١٤ أيار عام ١٩٤٨، حيث تمكنت العصابات الصهيونية المسلحة من توسيع الرقعة المخصصة لهم بالتقسيم، فاحتلوا مناطق خارجها وبعض المدن والقرى العربية، وحسنوا موقعهم، ووسعوا حدود منطقتهم حتى بلغت مساحة الأرض التي أقاموا عليها كيانهم نحو /٧٥/ بالمئة من مساحة فلسطين، وذلك بعد عدوان ١٩٥٦، وعدوان ١٩٦٧.

إن قيام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين العربية باطل من أساسه مهما طال عليه الزمن لمغايرته لإرادة الشعب الفلسطيني وحقه الطبيعي في وطنه، ومناقضته للمبادئ التي نص عليها ميثاق الأمم المتحدة وفي مقدمتها حق تقرير المصير، ولذلك فإن الوجود الاستعماري الصهيوني المستند إليه باطل أيضاً، وسينتهي مهما طال الزمن.

الأسلحة النووية الإسرائيلية..

الصمت الأمريكي تفضحه الاحتجاجات

البعث الأسبوعية- عناية ناصر

تطرقت الاحتجاجات الإسرائيلية ضد حكومتها اليمينية إلى موضوع الأسلحة النووية الإسرائيلية وللتأكيد على هذا الخطر، ألقى رئيس وزراء الكيان الإسرائيلي السابق إيهود باراك بظلال الشك حول الغموض الإسرائيلي المتعلق بامتلاك «إسرائيل» أسلحة نووية، وذلك لتحذير مواطنيه، حسب زعمه، من أن الدبلوماسيين الغربيين قلقون من إمكانية سيطرة ديكتاتورية يهودية على أسلحة «إسرائيل» النووية.

إن الشيء الوحيد الذي يمكن تأكيده هو أن الولايات المتحدة لم تكن ممثلة رسمياً بين هؤلاء الدبلوماسيين الغربيين، حيث يضطر الدبلوماسيون الأمريكيون، وفي الواقع جميع موظفي الحكومة الأمريكية، إلى التظاهر بأنهم لا يعرفون شيئاً عن الأسلحة النووية الإسرائيلية ونظراً لأن الجميع يعلم أن هذا الأمر غير صحيح، فإن التظاهر يعيق سياسة أمريكا بشأن الحد من انتشار الأسلحة النووية في الشرق الأوسط وبناءً على ذلك، فإن إقرار باراك بوجود أسلحة نووية، يجب أن يحرر الولايات المتحدة من سياسة الصمت والتعتيم تلك التي عفا عليها الزمن.

يعود التفسير الشائع للتكتم الأمريكي حول الأسلحة النووية الإسرائيلية إلى أن ذلك التكتم كان مطلوباً بموجب اتفاق أيلول ١٩٦٩ بين ريتشارد نيكسون ورئيسة الوزراء الإسرائيلية آنذاك غولدا مائير، والذي ستقبل أمريكا بموجبه «إسرائيل» مسلحة نووياً ،وسيبقي كلاهما أسلحة «إسرائيل» النووية سراً. لقد خفت بالفعل السياسة الأمريكية تجاه الأسلحة النووية الإسرائيلية بعد اجتماعهما، ولكن وفقاً لمذكرات نيكسون، لم يكن مهتماً كثيراً بما إذا كان لدى الإسرائيليين هذه الأسلحة، بل كان جل اهتمامه الرئيسي ينصب على الحصول على الدعم الإسرائيلي في الحرب الباردة.

لقد تحدثوا بمفردهم في ذلك الاتفاق، ولم يحتفظوا بأية ملاحظات، كما أنهم لم يخبروا أحداً بما دار من حديث بينهم وقد أظهرت مذكرة بعد أيام إلى الرئيس من هنري كيسنجر، ثم مستشاره للأمن القومي، أنه لم يكن يعرف سوى القليل عن المحادثة، وحفاظاً على السرية، لم يحتاجوا إلى اتفاق رسمي . أدرك كل من نيكسون ومائير أن الإعلان عن ترسانة نووية «إسرائيلية» كان سيؤدي إلى الضغط على موسكو لتزويد حلفائها العرب بأسلحة نووية.

خلقت البيروقراطية والأكاديميون الأمريكيون في وقت لاحق أسطورة حول الصفقة النووية، وحولت التسوية الملائمة إلى التزام دائم، وانسحب الأمر على الرؤساء اللاحقون لكن الصفقة الدولية التي لا يوجد سجل لها لا تعتبر صفقة على الإطلاق ومع ذلك، يقال إن رؤساء الولايات المتحدة منذ عهد بيل كلينتون وقعّوا على رسالة سرية بأنهم لن يتدخلوا في الأسلحة النووية الإسرائيلية، وبناءً على ذلك تصرفت «إسرائيل» كما لو كان يحق لها الحصول على مثل هذا الالتزام من كل رئيس أمريكي مقبل، وقد نالت مبتغاها.

عندما تولى الرئيس أوباما منصبه في عام ٢٠٠٩، كان السؤال الأول في أول مؤتمر صحفي متلفز له، من قبل الصحافية المخضرمة هيلين توماس: «هل تعرف أي دولة في الشرق الأوسط لديها أسلحة نووية؟» . كان رد الرئيس زئبقي: «لا أريد التكهن»، وبعد ذلك بفترة وجيزة تم فصل هيلين توماس، وكان ذلك بسبب تصريحاتها المعادية لـ «إسرائيل» في مناسبات مختلفة، ولم يطرح أي صحفي ذلك السؤال منذ ذلك الحين.

وفي شباط ٢٠١٧، تمكن السفير الإسرائيلي رون ديرمر من إثارة غضب حتى موظفي البيت الأبيض الذين تولوا مناصبهم حديثاً في إدارة ترامب، والمتعاطفين مع «إسرائيل» ، وذلك بمطالبه الثقيلة بأن يقوم الرئيس الجديد بالتوقيع على الاتفاق غير الرسمي ساري المفعول.

إن التغيير لن يتم بسهولة، فالتقييم الواقعي للحكومة الأمريكية للأسلحة النووية الإسرائيلية يجب أن يتغلب ليس فقط على التدخل « الإسرائيلي» لأسبابها الخاصة، ولكن أيضاً على مقاومة وزارة الخارجية والبيت الأبيض، ويرجع ذلك جزئياً إلى الإحراج الذي قد يسببه من مثل هذا الاعتراف بعد سنوات من الإنكار، و أيضاً لأن مثل هذا الاعتراف يمكن أن يؤدي القبول إلى تعقيدات بموجب قانون الولايات المتحدة.

هناك أدلة دامغة على أن «إسرائيل» أجرت تجربة نووية بالقرب من جزيرة الأمير إدوارد في جنوب إفريقيا في ٢٢ أيلول ١٩٧٩، وكان القمر الصناعي الأمريكي» فيلا» المخصص لمراقبة التجارب النووية المحظورة في الجو وتحت الماء وفي الفضاء قد اكتشف التجربة، بعد أن رصد إشعاعاً ضوئياً مزدوجاً يحدث خلال التجارب النووية في منطقة في جنوب إفريقيا. وكان هنالك أدلة دامغة من قبل مجمع الاستخبارات الأمريكية ومعظم المحللين والعلماء على أنها ناتجة عن تفجير اختبار نووي «إسرائيلي».

كان كاتر يدرك بالفعل ما يجري، إلا أنه قام بالتستر على التجربة النووية الإسرائيلية خشية من توتر العلاقات مع «إسرائيل»، ومن انتكاسة محتملة قبل حملة إعادة انتخابه. لكن وبعد أشهر على الحدث، كتب كارتر في مذكراته: «لدينا اعتقاد متزايد بين علمائنا أن الإسرائيليين قاموا بالفعل بتجربة نووية في المحيط بالقرب من الطرف الجنوبي لإفريقيا. كان مثل هذا الانفجار النووي انتهاكاً لمعاهدة حظرٍ التجارب المحدودة لعام ١٩٦٣، التي كانت إسرائيل طرفا فيها».

إن تأكيد مثل هذا الاختبار سيؤدي أيضاً إلى تعديل قانون «غلين» لعام ١٩٧٧ المتعلق بمراقبة تصدير الأسلحة، والذي يفرض عقوبات اقتصادية وعسكرية صارمة على أي دولة، بخلاف القوى النووية الخمس المصرح لها بموجب معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية، التي تقوم بالتجارب النووية بعد عام ١٩٧٧.

لم تكن تتخيل «إسرائيل» يوماً أنها ستصل إلى نقطة، حيث يتعين عليها الخشية من وقوع الأسلحة النووية الإسرائيلية في أيدي المتشددين الإسرائيليين وفي كتابه عن الجاسوس الإسرائيلي جوناثان بولارد، كتب وولف بليتسر أن هناك موقف شائع بين المسؤولين الإسرائيليين مفاده أن «إسرائيل» يمكن أن تفلت من ارتكاب أفظع الأمور. كما أن هناك فكرة بين العديد من الإسرائيليين مفادها أن نظرائهم الأمريكيين ليسوا أكثر ذكاءً، وأنه يمكن التعامل معهم يجب ألا نتحمل ذلك بعد الآن، فقد تلاشت أسباب الحرب الباردة التي دفعت أمريكا إلى الصمت بشأن الأسلحة النووية الإسرائيلية منذ عقود، و ما تقوله الحكومة الإسرائيلية عن أسلحتها النووية هو من شأنها، لكن ما تقوله الحكومة الأمريكية عنها هو شأن أمريكي.



بعد «باخموت».. الوضع في أوكرانيا
وحلف شمال الأطلسي يتدهور

البعث الأسبوعية – طلال ياسر الزعبي

ليس غريباً أن تبدأ التصريحات الغربية حول إمكانية استسلام الرئيس الأوكراني فلاديمير بالظهور، بعد أن اختبر حلف شمال الأطلسي «ناتو» عجزه على الأرض عن تحقيق أيّ اختراق في الجبهة يمكن أن يؤدّي إلى هزيمة ميدانية للجيش الروسي على الأرض، فالقوات الروسية حققت مؤخراً انتصارات ميدانية كبيرة على الأرض لم يعُد بوسع الغربِ الجماعي تجاهلها، ابتداء من قيام الجيش الروسي مؤخراً باستهداف منظومة صواريخ باتريوت الأمريكية في العاصمة الأوكرانية كييف التي كانت مخصّصة لحماية هذه المدينة من الضربات الصاروخية الروسية، وليس انتهاء بتحرير مدينة أرتيوموفسك الاستراتيجية «باخموت» التي وضع رئيس النظام الأوكراني ومن خلفه «الناتو» كل ثقلهما فيها، حيث تعدّ المدينة آخر خط دفاعي للقوات الأوكرانية أمام تقدّم الجيش الروسي باتجاه العاصمة كييف مع كل ما يعنيه ذلك من سقوط كامل للنظام الأوكراني الذي استخدمه الغرب في مواجهة روسيا ووضع عليه آمالاً كبيرة في هزيمتها استراتيجياً ليتسنّى له إضعافها والاستمرار في هيمنته مطلقاً على القرار العالمي.

ومع كل ما تحمله هذه الهزائم من مؤشرات على عجز الغرب عن تحقيق أيّ نصر في الميدان يساعده في تحسين شروط التفاوض مع روسيا، يحاول الأخير الإيحاء بأنه لا يزال يمتلك زمام المبادرة من خلال الترويج لإمكانية تقديم طائرات «إف ١٦» للنظام الأوكراني، بينما يصرّ الجانب الروسي على أن ذلك لن يزيد المشهد إلا تعقيداً، وستكون له ارتدادات عكسية على الغرب، في إشارة واضحة إلى التخبّط الذي تعانيه الدول الغربية في مناقشة هذه المسألة، حيث حذر نائب وزير الخارجية الروسي، ألكسندر غروشكو، الغرب من تزويد أوكرانيا بطائرات مقاتلة، مؤكداً أن جهود الغرب «تنطوي عليها مخاطر هائلة بالنسبة له».

ومن هنا، أفاد مستشار الأمن القومي الأمريكي جيك ساليفان، بأن الولايات المتحدة لم تتخذ قراراً نهائياً بعدُ حول الجهة التي ستمدّ أوكرانيا بمقاتلات «إف -١٦»، في المرحلة القادمة.

وأوضح ساليفان، في حديث لشبكة «سي إن إن»، أن واشنطن لم تقرّر بعدُ إن كانت ستمدّ كييف بمقاتلات «إف -١٦»، أم أن دول الاتحاد الأوروبي ستمدّها بمخزونها منها، وأشار إلى أن الولايات المتحدة ستبحث هذه المسألة مع حلفائها، وسيتم تحديد تفاصيل تسليم المقاتلات لأوكرانيا وتوقيت التسليم، بشكل مشترك، ما يؤكّد فعلياً أن الغرب الجماعي يدرك جيّداً أن ذلك لن يقدّم ميزة جديدة للجيش الأوكراني، حيث لم تنجح جميع الأسلحة الغربية السابقة في تحقيق أيّ خرق على مستوى الميدان.

وحتى تصريح رئيس الوزراء البريطاني، ريشي سوناك، بأن بريطانيا ستبدأ تدريب الطيارين الأوكرانيين على استخدام مقاتلات «إف — ١٦»، الصيف الجاري، ربّما يعكس أكثر جانباً من هذا التخبّط لأن الفترة الفاصلة بين تدريب الأوكرانيين على الطائرات وإمكانية استخدامها فعلياً في الحرب لا تزال بعيدة نسبياً بالقياس إلى ما قاله المستشار الألماني، أولاف شولتس حول أن تدريب الطيارين الأوكرانيين على التحكم في مقاتلات «إف -١٦» سيستغرق وقتاً طويلاً.

وهذا كلّه يؤكّد أن هناك عجزاً عن القيام بمثل هذا الأمر، حيث لا توجد مطارات أوكرانية مؤهّلة لاستقبال طائرة إف ١٦، ما يعني أن هذه الطائرة ستقلع من أحد المطارات الأوروبية وعلى متنها قائد ليس أوكرانيّاً، لقصف الأراضي الروسية، وبالتالي هناك إمكانية لاستهداف الطائرة التي يقودها أحد طياري الحلف عمليّاً، فضلاً عن أن المطار الذي ستقلع منه سيكون مستهدفاً كردّ فعل من الجانب الروسي، وهذه المخاطر لا يمكن تجاهلها عند الحديث عن مثل هذا الأمر.

كل ذلك مع العلم أن هناك إشارات كثيرة تفيد بأن الغرب بات يتداول على نحو جدّي مسألة خسارة الحرب واستسلام رئيس النظام الأوكراني للروس، وخاصة بعد الأنباء التي أفادت بإصابة وزير دفاعه إصابة قاتلة في استهداف بعض مراكز القيادة والتحكّم في العاصمة كييف، حيث قال المستشار السابق لوزير الدفاع الأمريكي، دوغلاس ماكجريجور: إن الولايات المتحدة خيّرت الرئيس الأوكراني فلاديمير زيلينسكي، بين شنّ الهجوم المضاد بأسرع وقت ممكن، أو التفاوض مع روسيا، موضحاً أن هذه ليست تخمينات وإنما هي «معلومات مسرّبة من البيت الأبيض».

ماكغريغور: أكد أنه إذا استمرّت الأعمال القتالية فترة أطول، فسوف يتدهور الوضع في أوكرانيا وحلف شمال الأطلسي بسرعة بسبب وضع روسيا المهيمن في تلك المنطقة، وذلك يؤكّد من جهة أخرى أنه لا إمكانية مطلقاً لوقف تقدّم الجيش الروسي إلى الغرب بعد الانهيارات المتتالية للجيش الأوكراني على الجبهة، ما يعني أن الجيش الروسي لن يغتنم فقط الأسلحة الغربية القادمة من الغرب، بل سيقف على جميع الأسرار الأطلسية المخبّأة في العاصمة كييف حول غرفة عمليات أجهزة الاستخبارات الغربية هناك وكيفية إدارتها للمعركة، فضلاً عن إمكانية حصوله على صيد سمين استخباراتياً وعسكرياً.

لذلك يتبدّى بشكل واضح حجم الهزيمة العسكرية التي ألحقها سقوط باخموت بأيدي الروس بعد نحو ٢١٤ يوماً من القتال هناك، حيث أعلن مؤسس مجموعة فاغنر، يفغيني بريغوجين، عن انتقال هذا المركز الدفاعي الاستراتيجي للقوات المسلحة الأوكرانية في دونباس، لسيطرة القوات الروسية.

ولكن تشكيك الرئيس الأمريكي جو بايدن في إمكانية نجاح الهجوم الأوكراني المضاد الذي تمّ التسويق له طويلاً في وسائل الإعلام الغربية، موضحاً أن «نتائج الصراعات أمر لا يمكن التنبّؤ به»، يشير من ناحية أخرى إلى بداية قناعة لدى الغرب باستحالة الانتصار على روسيا، وأنه لا بدّ من البحث عن مخرج من هذا المأزق، فواشنطن والناتو يدركان جيّداً عدد الألوية الأوكرانية التي تم تدريبها، وما يمكن بالفعل إنجازه على الأرض، كما يعلمان أن المعركة قد انتهت فعلياً، ولكنّهما يبحثان عن مخرج من هذه الأزمة يحمّل النظام الأوكراني المسؤولية الكاملة عنها، وهذا ما تدعمه التسريبات الغربية الكثيرة عبر عدد من الصحف حول تورّط الجانب الأوكراني بشكل مباشر في تفجيرات أنابيب السيل الشمالي، مع أن الصحفي الأمريكي سيمور هيرش أوضح بشكل لا لُبس فيه أن ما قاله حول تورّط الاستخبارات الأمريكية في التخطيط والتنفيذ لهذا العمل الإرهابي هو عبارة عن معلومات وليس تكهّناً من مصادر موثوقة في البيت الأبيض ذاته، ولا يمكن القفز على هذا الكلام.

وقد أشار هيرش الحائز على جائزة بوليتزر مرة أخرى، إلى أن مجموعة من الدول الأوروبية بقيادة بولندا تطالب الرئيس الأوكراني سراً بوقف الصراع.

ومن هنا، وعطفاً على جميع ما تقدّم، يتبيّن أن حلف شمال الأطلسي يدرك جيّداً أنه بعد أن وضع جميع قدراته وإمكاناته تحت تصرّف النظام النازي في أوكرانيا، ستتشكّل خسارته هذه الحرب بداية نهايته أو تفكّكه، لذلك يحاول جاهداً التغطية على هذا الأمر ويبحث عن أيّ وسيلة للتبرّؤ من كل ما قام به وتحميله للنظام الأوكراني، فهل سيتمكّن الحلف من الصمود بعد خسارة هذه الحرب؟.



الحلف الأنغلوساكسوني
نجاح في إذلال أوروبا.. وفشل في ليّ ذراع روسيا

البعث الأسبوعية - بشار محي الدين المحمد

بعد عام ونيف على بداية الحرب الأوكرانية التي يعلم القاصي والداني أنها كانت بترتيب من الحلف الأنغلوساكسوني الذي يسعى إلى قيادة العالم وحكوماته القوية منها قبل الضعيفة، دون الالتفات إلى إرادة أو رأي الشعوب بما فيها شعوب الغرب ومجتمعاته المتشدّقة بالديمقراطية، تتكشف اليوم أكثر فأكثر الأهداف الدنيئة لهذا الحلف السرطاني، التي تتلخص في إذلال دول أوروبا وتطويق إرادتها السياسية والاقتصادية خدمةً له وللوبياته وكياناته الرأسمالية الطفيلية، إضافةً إلى تطويق بعض القوى الأوروبية على وجه الخصوص بعد أن أينعت رؤوسها، لقتل محاولات بروز حالات كسر للقطبية العالمية السائدة والمستغلة لخيرات الشعوب، وقد نجح هذا الحلف حتى الآن في تحقيق هدفه الأول وظهرت بوادر ذلك منذ الأشهر الأولى للحرب عبر طفرات التضخّم ومشكلات الاقتصاد وجوع الطاقة وتراجع معدلات النمو الذي مُني به المجتمع الأوروبي عموماً، ناهيك عن الفشل السياسي وسقوط الحكومات تلو الحكومات في تلك الدول، مع نموّ متزايد واستلام لليمين الشعبوي المتطرّف للسلطة، وتسويقه على أنه الأمل والحل لشعوب أوروبا التي انتفضت عبر نقاباتها وطلابها وشبابها رافضةً ارتهان بلادها للإدارة الأمريكية و"الناتو" ودفعهم فاتورة حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل، وما زال المزيد من الدمار والانصياع والارتهان بانتظار شعوب أوروبا التي باتت شعوباً ترزح تحت الاحتلال كمن سبقها من الشعوب التي احتلها الاستعمار الغربي واستباح خيراتها على مدى عشرات السنين.

أما ثاني الأهداف، وأهمّها، فيتمثل في رغبة الحلف في تطويق روسيا كقوةٍ صاعدة عسكرياً واقتصادياً على مستوى العالم، واعتباره لها كعدوٍ استراتيجي ومنافس، لكن واقع الحال يشير حتى اللحظة إلى أن هذا الهدف بشقيه لم يتحقّق، فعلى الصعيد الميداني الروسي، ورغم أن موسكو لم تراهن كثيراً على تشديد قبضتها على أوكرانيا لحسم النزاع لمصلحتها، وذلك لاعتبارات كثيرة، أبرزها البعد الإنساني والحفاظ على حياة جنودها أو حتى على حياة الجنود الأوكران على اعتبار أنهم من الشعب الشرقي الشقيق لشعبها، الذي غرّر به نظام كييف المجرم، إضافةً إلى الآمال الروسية بتحقيق الحل السلمي والسياسي للنزاع عبر التفاوض مع نظام كييف بهدف تحقيق مطالب موسكو الداعية للحفاظ على وحدة وسلامة أراضيها من أي اعتداء أو استفزاز بالأصالة أو الوكالة. بعد كل هذه المدة من الحرب التي يظن الغرب أنها ستستنزف قوة روسيا العسكرية، نجد أن مؤسسات الغرب نفسه ووسائله الإعلامية ومراكز أبحاثه تشيد بمدى القوة والتحسّن الذي حققه ويحققه الجيش الروسي حتى الآن، ناهيك عن تطوير خبراته والتعلم من أيّ أخطاء أو هفوات قد حدثت خلال مجريات العملية العسكرية الروسية الخاصة، حيث تحقق التحسّن على مستوى وحدات الهندسة والدبابات والدفاع الجوي والقوات البرية والأسطول، على خلاف أوكرانيا التي صدّعت رؤوس حلفائها بالإعداد لهجوم معاكسٍ ساحق تبيّن زيفه مؤخراً من ماريوبول وصولاً إلى إعلان السقوط الكامل لمدينة باخموت على يد قوات فاغنر وتسليمها للجيش الروسي، وهي تُعدّ خط الدفاع الثاني وتؤهّل الجيش الروسي لتحقيق نصرٍ كاسح قريب، ناهيك عن تدمير منظومات الدفاع الجوي لهذا النظام حتى ضمن العاصمة رغم الترويج حول "قوّته وعجز الروس عن اختراقه"، في وقت لا يزال فيه متزعّم نظام كييف يطرق الأبواب ويسافر كرحالة بين بلدان المصفقين له للحصول على أموال دافعي الضرائب من شعوبهم، وأسلحتهم التي لم يستخدمها أساساً وباع معظمها لمصلحته ومصلحة مافيات السلاح والترسانات الغربية، التي حقّقت نموّاً مرعباً على أكتاف إفقار طبقات المجتمع البسيطة، وأكّدت العديد من المؤسسات الغربية أن مهمّة نظام كييف "باتت شبه مستحيلة" رغم كل ما يلقاه من دعم.

وعلى المقلب الآخر، كان هدف هذا الحلف إضعاف روسيا من خلال استنزاف اقتصادها عبر قطع الصلة بينها وبين أوروبا المعتمدة على حوامل الطاقة منها، وحتى عبر شنّ الحرب الناعمة على موسكو، التي تجسّدت بفرض أكثر من ١٣٥٠٠ عقوبة أحادية الجانب تشمل بالدرجة الأولى الاقتصاد والنفط والغاز والمواد الخام، إضافة إلى كل جوانب الحياة الأخرى وصولاً حتى إلى السينما والرياضة وكل ما يخطر على البال من عقوبات وصلت إلى حدّ الغرابة، وجاوزت في عددها ما فرضه الغرب من عقوبات على الدول التي ناصبها العداء مجتمعةً.

وفي نظرة متأنّية لتبيان ما الذي حققه الحلف الأنغلوساكسوني فعلياً، فإننا نجد أن لا شيء قد تحقق فعلياً، بل على العكس تحوّل إلى نصر اقتصادي روسي مفاجئ لأسباب يطول شرحها، لكن يمكن إجمالها بعدد من المؤشرات وسرد بعض المقوّمات، فرغم الحرب وبشهادة مؤشرات العديد من الجهات الغربية والدولية فإن الاقتصاد الروسي لم ينكمش إلا بمقدار ٢,١ بالمئة، وبشكل مخيّب لتوقعات البنك الدولي التي روّجت توقعات بانكماشه بمعدلات تفوق الـ١١ بالمئة، وحتى الناتج المحلي الروسي كان قبل الحرب ١,٧٧ تريليون دولار، والآن هو ١,٧٣ تريليون دولار، مع توقعات من جميع تلك الجهات بأن يحقق هذا الاقتصاد نموّاً مبهراً في نهاية العام الحالي، وهنا يظهر مدى سوء التخطيط الغربي الذي راهن على إسقاط أو إضعاف اقتصاد دولة قوية وغنية بالثروات مثل روسيا، تحتل المكانة الـ١١ في القوى الاقتصادية عالمياً، كما تمتلك رابع احتياطي عملات أجنبية على مستوى العالم، ومدى خيبة النظرة الشوفينية "الأطلسية" التي توقّعت أن مقاطعة أوروبا لخامات روسيا لا تعوّض، متناسية وجود الصين والهند والعديد من البلدان التي عزّزت العقوبات الأحادية صلاتها الاقتصادية والسياسية مع بعضها، وشكّلت من هذه العقوبات حجر أساس متيناً يمكن الصعود فوقه لتحقيق النجاح، ناهيك عن أن روسيا بدأت تعود إلى سابق ترتيبها العالمي إن لم نقل أفضل، على الرغم من هذه المقاطعة الأوروبية، لجهة تصديرها للنفط والغاز ومعظم الأقماح والحبوب وبذور الزيت والمعادن النفيسة منها والعادية.

كل ما ذُكر، وما أجمع المحللون والمراقبون عليه سابقاً، يدل بوضوح على أن الجانب الغربي فشل فشلاً ذريعاً في ليّ الذراع الروسية، حتى وإن قام بالنبش والبحث في جبهات أخرى لتسخينها كجبهة "آسيا — الهادي"، فكل ذلك سينقلب على هذا الحلف، بل سيساهم بتسريع حالة كسر القطبية وإرساء السلام العالمي يوماً بعد يوم، التي بدأت تتحقق وأصبحنا نلمس بوادرها ومعطياتها في أصعب مناطق التوتر حول العالم، وذلك بعد أن قرّرت شعوبها استلام زمام مصيرها دون أي إملاءات أو مخاوف من الغرب لتحقيق النموّ والرفاه للجميع.



أزمة النقل تزداد تعقيداً وتعديلات غير قانونية

وتركيب GPS في مطلع الشهر القادم

البعث الأسبوعية - محمد غالب حسين

ينتظر عشرات المواطنين في مركز انطلاق خان أرنبة أكثر من ساعة لقدوم أحد السرافيس، فيتسابقون إليه في منظر منفر، ويتكرر هذا المشهد يومياً من الساعة السابعة صباحاً حتى العاشرة وهذا الواقع ينطبق على الركاب المنتظرين بمركز انطلاق السومرية حيث نشاهد منذ الساعة السادسة صباحاً مئات طلبة المعاهد والجامعات ينتظرون وسيلة نقل، ليصلوا كلياتهم ومعاهدهم دون تأخير، كما تبدأ المعاناة للمواطنين بمركز السومرية أيضاً من الساعة الثانية عشرة ظهراً، وتمتد حتى الساعة الخامسة مساء دون جدوى. فعشرات الركاب من أبناء محافظة القنيطرة، كانوا في مركز انطلاق السومرية بانتظار سرفيس القنيطرة، ليندفع الركاب نحوه، ليزيد سرعته بعيداً عن موقف القنيطرة، يقول ضاحكاً : (مالي طالع . ما في مازوت).

هذا المشهد الذي عاينته بنفسي مع العشرات من أبناء القنيطرة، وجدته المدخل المناسب للحديث عن أزمة النقل الخانقة بمحافظة القنيطرة والتي تتضح مرتساماتها يومياً على (٥٥٦٥) طالباً وطالبة يدرسون بالكليات الجامعية بمحافظة القنيطرة، ومئات الطلاب الملتحقين بالمعاهد ،ناهيك عن ثانوية المتفوقين بمدينة البعث التي تضم طلاباً من أغلب قرى المحافظة فضلاً عن مئات الموظفين والعاملين الذين يتجهون من القنيطرة لدمشق.

تعديل التعرفة

رغم أن تعرفة خطوط النقل المركزية هي من صلاحيات وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك، فقد أصدر المكتب التنفيذي لمحافظة القنيطرة قرارين بتعديل أجرة الركوب على خط دمشق القنيطرة، وبذلك أصبحت الأجرة بباصات مجلس مدينة القنيطرة التي تصل للبرامكة (٢٠٠٠) ليرة، أي ارتفعت من (١٢٠٠) ليرة إلى ألفي ليرة، وكذلك ارتفعت تعرفة الركوب للسرافيس العاملة على خط دمشق القنيطرة وباصات مجلس مدينة القنيطرة التي تصل للسومرية فقط (١٥٠٠) ليرة.

وإذا كان المكتب التنفيذي لمحافظة القنيطرة قد اعتمد على مسوّغ قانوني لتعديل تعرفة الركوب إلى ألفي ليرة لباصات مجلس مدينة القنيطرة بعد تعديل مسار ذلك الخط من مركز انطلاق السومرية إلى البرامكة، لكن المحافظة قد زادت تعرفة السرافيس وباصات مجلس المدينة أبضاً من(١٢٠٠) ليرة إلى(١٥٠٠) ليرة دون مبرر قانوني، فهي لم يتغير مسار خطها، وظلت تصل لمركز انطلاق السومرية فقط، ولم ترتفع أسعار المازوت!!!!.

عضو المكتب التنفيذي المختص حسن البكر أشار إلى إنصاف سائقي السرافيس بهذه الزيادة، نظراً للغلاء الفاحش لقطع الغيار، متمنياً على السرافيس الالتزام بالتعرفة الجديدة، لأن أي زيادة ستقمع فوراً.

وأوضح مدير التجارة الداخلية وحماية المستهلك المهندس حمدي العلي أن دائرة الأسعار في المديرية، وضعت بين يدي المكتب التنفيذي أسس ومبادئ تعديل التعرفة للباصات والسرافيس والمسافة الكيلومترية المعتمدة لاعتماد أجرة الركوب، وتمّ اعتماد التعرفة الجديدة على ضوء ذلك، مضيفاً أن تعرفة الركوب على جميع الخطوط الداخلية للمحافظة لم يطرأ عليها أي تعديل، وبقيت على حالها، مبيّناً أن المديرية ستسيّر دوريات لمتابعة تقيّد السرافيس بالتعرفة الجديدة، كما أنها تتلقى شكاوى المواطنين عن أي مخالفة أو زيادة بالأسعار.

ارتياح مواطنين

لقد عبّر كثير من المواطنين عن ارتياحهم بوصول باصات مجلس مدينة القنيطرة للبرامكة عبر سفرتين، الأولى تنطلق الساعة السادسة صباحاً من القنيطرة، وتعود من البرامكة حاملة طلبة الكليات الجامعية والمعاهد، والثانية تنطلق الساعة الثانية من القنيطرة، وتعود الرابعة من البرامكة، ويتمنون تسيير رحلة ثالثة الساعة التاسعة صباحاً من القنيطرة، وبذلك تكون المحافظة قد قامت بتأمين الركاب من خلال ثلاث سفرات إلى البرامكة، وهناك سفرات لباصات مجلس المدينة تصل كراج السومرية فقط، وذكر أمين سر مجلس مدينة القنيطرة سامر قات أن هناك باصين لمجلس المدينة جاهزان للتدخل فوراً عند غياب السرافيس من مركز الانطلاق، وتسييرهما لدمشق فوراً.

غض النظر

مدير نقل محافظة القنيطرة المهندس زهير الصلاح بيّن أن هناك (٣٥٦) سرفيساً مسجلاً على خط دمشق القنيطرة والخطوط الداخلية بالمحافظة، لكن هذه الأرقام نظرية توثيقية مسجلة بأرشيف مديرية النقل فقط، ولا وجود لها على الواقع، فكثير من السرفيس تركت خط دمشق القنيطرة، وتمّ فرزها لخطوط سير بريف دمشق، ومنها متعاقد مع جهات عامة وخاصة، وبعضها يحصل على مادة المازوت المدعوم، ولا يعمل على الخط، لأن هناك من يغضّ البصر عنه بعد أن يبيع المازوت.

أما آخر إحصائية عملية للسرافيس العاملة على خط دمشق القنيطرة والخطوط الداخلية بالمحافظة بلغت (٢٣٩) سرفيساً، منها (٧٢) سرفيساً على خط دمشق القنيطرة، و(١٥) سرفيساً على خط خان أرنبة سعسع، و(٣٤)سرفيساً على خط خان أرنبة مدينة البعث، و(١٥)سرفيساً على خط خان أرنبة الكوم، و(٢٩) سرفيساً على خط خان أرنبة نبع الصخر، و(٢١)سرفيساً على خط خان أرنبة سويسة، و(٦)سرافيس على خط رويحينة بئرعجم بريقة، وسرفيسان على خط كودنة، و(٥)سرافيس على خط جبا، و (٨)سرافيس على خط جباثا الخشب، و(٤)سرافيس على خط الرفيد، و(٢٥) سرفيساً على خط حضر.

وتحصل سرافيس دمشق بكل سفرة على(١٧) ليتراُ من المازوت، وسرافيس خطوط جبا ومدينة البعث وكوم الويسية على (١٥) ليتراً يومياً، وعليها أن تعمل ست سفرات على الأقل بالنهار، وسرافيس سويسة وقرقس على (١٣) ليتراً لكل سفرة بينما تنال سرافيس صيدا (١٥) ليتراً استناداً للمسافة الكيلومترية بين مركز الانطلاق في خان أرنبة وتلك القرى.

لكن الأهم من ذلك هل هناك من يراقب حركة هذه السرافيس التي حصلت على المازوت، هل قامت بنقل الركاب أم باعت المازوت دون عناء أو خوف من المسؤولية.

معاناة بالجملة

من يتسنى له مراقبة مئات الركاب المجتمعين ببلدة خان أرنبة منتظرين وسيلة نقل لقرى جبا ومسحرة وأم باطنة وممتنة ونبع الصخر، يشعر بالأسى والحزن، ويتأكد من فشل المعنيين بمرفق النقل على تنظيم السرافيس والباصات العاملة على خط دمشق القنيطرة.

ويلاحظ المتابع المنظر ذاته أي عشرات الركاب المنتظرين للذهاب إلى رويحينة وبئر عجم وبريقة وكودنة والقحطانية والأصبح وغدير البستان وصيدا والرفيد وسويسة وعين التينة وقرقس وقصيبة بالريف الجنوبي للمحافظة.

أما سكان مدينة البعث وقرى الحميدية والحرية ورسم أبو شبطة ورسم الرواضي والصمدانية الغربية ومدينة القنيطرة، فتغيب وسائط النقل عنها بعد الساعة الثالثة عصراً. لذلك يضطر المواطن مكرهاً لدفع أكثر من سبعة آلاف ليرة أجرة تكسي لمدينة البعث، وتسعة آلاف لقرية الحميدية، وعشرة آلاف لرسم أبو شبطة وقرية الحرية والصمدانية الغربية ومدينة القنيطرة، كما أكد المواطنون فوزي محمد وأحمد طه وعلي السعد ومنصور الأحمد، لأن سيارات التكسي بالمحافظة ترفض تشغيل العدادات، وتعمل حسيب أو رقيب يقمع جشعها الكبير!!.

وخلال الدوام يوجد بضعة سرافيس تعمل على خط خان أرنبة مدينة البعث وتخالف التعرفة المحدّدة أمام بصر وسمع جميع المعنيين، وتأخذ ثلاث مئة ليرة أجرة الراكب بينما التعرفة المحدّدة من قبل المكتب التنفيذي للمحافظة ثمانون ليرة فقط. ومع ذلك تغيب هذه السرافيس جميعها عن الخط خلال يومي الجمعة والسبت، وبعد الساعة الثالثة في باقي الأيام؛ لتعمل على خطوط أخرى كما يحلو لها كما ذكر المواطنون الذين يقعون فريسة جشع سيارات التكسي.

السائقون عاتبون

وجّه أغلب سائق السرافيس العتب لنقابتهم التي لا تدافع عنهم، ولا تستمع لشكواهم، لافتين أنهم يدفعون شهرياً أربع آلاف ليرة شهرياً لاتحاد عمال محافظة القنيطرة، ويشترون "الميناف‍ست" بألف ليرة إضافة لبيعهم بطاقة للمحروقات، لا يستفيدون منها أبداً فضلاً عن الأتاوت التي تُفرض عليهم آحياناً، وتقف نقابة عمال النقل البري دون أن تدافع عنهم، أو تحرك ساكناً من أجلهم.

دور المواطن

مدير التجارة الداخلية وحماية المستهلك بمحافظة القنيطرة المهندس حمدي العلي تحدث عن تنظيم مئات الضبوط التموينية بالسرافيس المخالفة باستيفاء زيادة عن التعرفة المحددة أو عدم الإعلان عن التعرفة، لكنه تمنى مزيداً من التعاون من قبل المواطنين بالإبلاغ عن أي مخالفة تتعلق بزيادة التعرفة المحددة عبر الاتصال الهاتفي، وذكر رقم السرفيس وخطه ، لتتم مخالفته أصولاً. وأشار لضرورة قيام المواطن بتقديم شكوى للمديرية عندما يستوفي السائق أية زيادة على التعرفة المقرّرة، لتتمكن من ضبط المخالفة وتحرير الضبط التمويني اللازم.

الحل قادم

وفي تصريح لمحافظ القنيطرة المهندس معتز أبو النصر جمران أن المحافظة ستبدأ بتطبيق نظام GPS على وسائط النقل بعد استكمال عمليات التركيب مطلع الشهر القادم، لخط دمشق القنيطرة والخطوط الداخلية بالمحافظة، ومن المتوقع ان يؤدي هذا الأمر لانفراج أزمة النقل، والقضاء على كل تجاوزات ومخالفات السرافيس.

كما أجمع عشرات المواطنين على أن الحل ليس عسيراً، بل هو سهل وميسور إذا توفرت النوايا، وتعاونت جميع الجهات الفاعلة بالنقل والمرور كلجنة نقل الركاب ومديرية النقل وشرطة المرور ونقابة عمال النقل البري. ويكمن الحل المنشود بقمع كل التجاوزات والشفاعات، وإلزام السرافيس التي تحصل على المازوت المدعوم بالوصول لنهاية خطها المسجل بميكانيك السرفيس عبر ختم سجل الركاب من مخافر الشرطة في نهاية كل خط، إضافة لحجز كل سرفيس يتغيب عن الخط لأكثر من ثلاثة أيام دون عذر مبرر كإصلاح السرفيس، وإلغاء تسجيل السرفيس بمديرية نقل القنيطرة إذا زادت مدة غيابه عن شهر دون إذن مسبق من الجهات المعنية، وإنهاء فرز كل سرافيس القنيطرة لخطوط خارج المحافظة.

دعم الصناعات اليدوية

ضرورة معيشية في ظل الظروف الراهنة

البعث الأسبوعية - مروان حويجة

لا يمكن التقليل مطلقاً من شأن وأهمية الصناعات اليدوية ،ولاسيما في يومنا الراهن الذي يشهد ظروفاً معيشية صعبة تجعل من هذه المشروعات المحدودة الحجم والتكلفة والأدوات مورد عيش للأسرة ومصدر رزق لها ، وبالتالي تغدو مشروعات نباتات الزينة والتصنيع الغذائي اليدوي والحفر على الخشب وزراعة أسطح المنازل والحدائق المنزلية وغيرها مشروعات حقيقية بكل معنى الكلمة وهذا يستوجب الحفاظ على هذه المهن وتأمين الدعم لها وتشجيع مزاوليها .

مصطفى بدوي – صاحب حرفة تصنيع أعمال خشبية : أعمل بتصنيع أعمال خشبية تراثية وتحف وشرقيات وهذه الحرفة ورثتها عن والدي ، وأعرضها في محلّي لتسويقها كونها المصدر الوحيد للرزق والعيش ، وقد باتت تكاليفها عالية من حيث المادة الأولية مع حساب المحلّ ومتطلباته من كهرباء وماء وضريبة ورسوم وغيرها ، وأشارك في المعارض التي تتم دعوتي إليها للترويج لهذه المنتجات كونها أعمالاً تراثية تتطلب الخبرة والمهارة و الكثير من الوقت والجهد وطول البال .

الحرفي المصمّم رؤوف بيطار قال : أعمل في دراسة وتصميم الأدوات الطبّية الخشبية للنهايات العصبية لكل أعضاء الجسم إضافة إلى ابتكار صناعة اللوحات الفسيفسائية من الخشب بأنواعها بدلاً من اللوحات الحجرية ، واستحضار شخصيات تاريخية من خلال ١٩٠ لوحة إضافة إلى صناعة لوحات فسيفسائية لمولّدات الطاقة ، ومع ذلك فإنّ القسم الأكبر من هذه التصاميم لا تزال محفوظة ومكدّسة ، ولذلك من الضروري دعم مثل هذه الحرف والأعمال المجهدة والمكلفة من خلال تأمين العرض العلمي لها قبل التجاري الذي سيأتي حكماً كحصيلة ونتيجة للعرض العملي وأيضاً إطلاع طلبة المدارس والجامعات على الأعمال والتصاميم النوعية المتقنة وضرورة توفير المواد الأولية والمستلزمات الإنتاجية بكلفة أقل وبأسعار مناسبة وتوفير الفرص التي تحقق تبادل الخبرات والمعارف والمهارات على المستويين المحلي والخارجي .

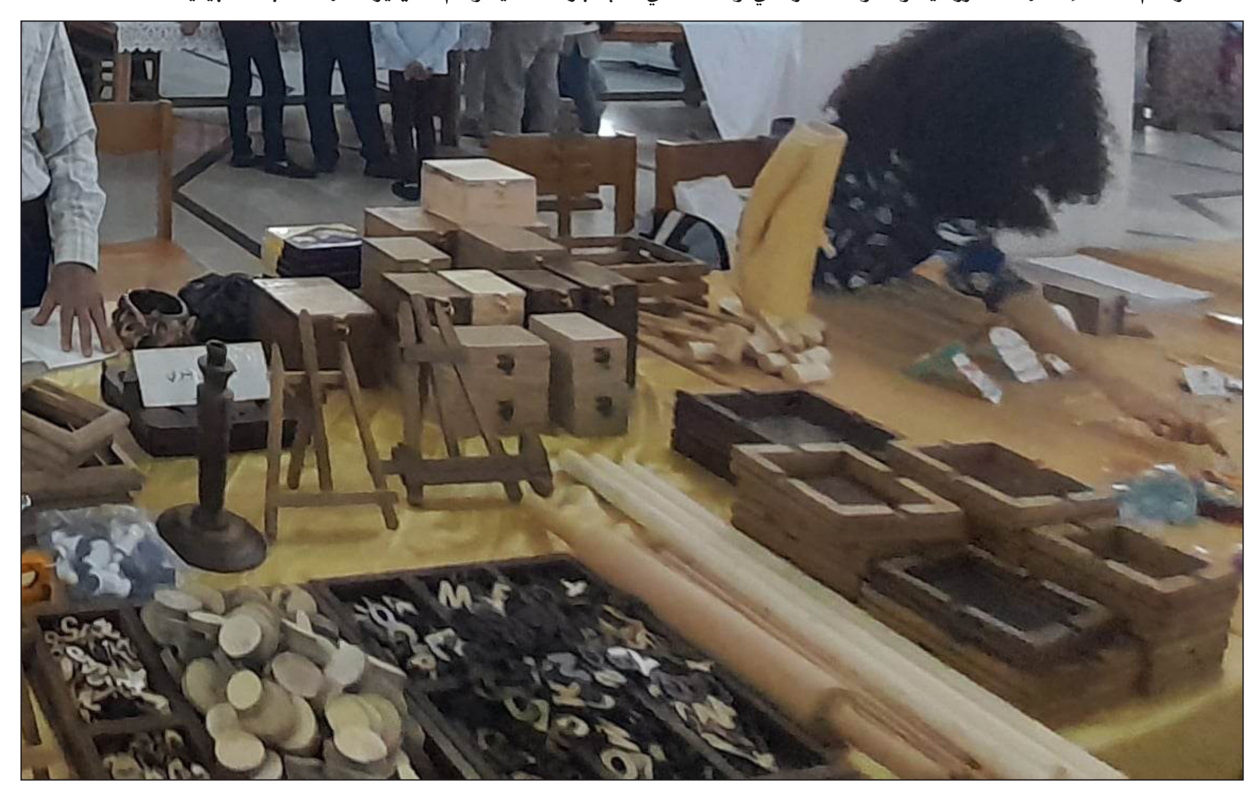
أمل الحسين - حرفة تصنيع يدوي قالت : أقوم بتصنيع منتجات متعددة و جميعها صناعة يدوية كاستخدام ورق الشجر والقنّب والخرز، وأتعامل مع منتجات الخيش ،والصدفيات وأشياء مرتبطة بالبحر والأرض ، وأعتمد على تسويق وتصريف هذه المنتجات للحصول على مردود ، وهذا مشروعي في الحياة ، وبرغم جمالية ما أنتجه وأصنّعه إلّا أنّ هذا العمل يحتاج الوقت والتعب والتكلفة، ولذلك أتمنى أن تحظى هذه المهن والحرف المرتبطة بالتراث وبحياة المشتغلين فيها باهتمام الجهات المعنية وإيجاد صيغة دعم تكفل استمراريتها وتعود بالنفع علينا وتخفف من أعباء مزاولتها .

آمنة رستم قالت: إنا مهندسة زراعية وقد وظّفت دراستي واختصاصي وخبرتي في زراعة سطح البناء بنباتات الصبّاريات والعصاريات ،لافتة إلى فوائدها الكثيرة المتنوعة وتأمل أن تلقى مثل هذه المشروعات كل الدعم لأنها مشروعات أسرية أو منزلية ويمكن أن يتشارك فيه أفراد الأسرة لأن التعامل مع النبات واحتياجاته يتطلب جهداً جماعياً تشاركياً ، وتطلب إدراج هذه الفكرة الإنتاجية ضمن خطة دعم تمكن أوسع الشرائح من مزاولتها لما لها من أهمية اقتصادية وجمالية واجتماعية بآن معاً .

ولدى سؤال مديرة فرع هيئة تنمية المشروعات في اللاذقية كنانة عدره أوضحت أن للهيئة دور هام في التشجيع على إقامة المشروعات التشغيلية الصغيرة ومتناهية الصغر ودليل ذلك أنّ هناك عدداً متزايداً من أصحاب مشروعات صغيرة ومتناهية الصغر هم ممن تدرّب في الدورات التي أقامها فرع الهيئة باختصاصات عديدة مختلفة مكّنت الشباب المشاركين من اكتساب مهارات واختصاصات مهنية في العديد من المجالات ، ولم يتوقف دور الهيئة عند حدود تدريب الباحثين عن فرص عمل وصقل خبراتهم وتأهيلهم بل إلى مساعدتهم في الترويج لأعمالهم ومنتجاتهم وتصاميمهم من خلال المعارض العديدة التي تحرص الهيئة على المشاركة فيها ،وأيضاً العمل على وضع دليل تعريفي للمشروعات الصغيرة والمتوسطة ومتناهية الصغر حيث يكون هذا الدليل لغة مشتركة ما بين مختلف الجهات التي تريد العمل ضمن هذا القطاع ،و الاتفاق مع المصارف التي ترغب بإصدار منتجات تمويلية تخدم قطاع المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر مع أولوية التركيز على تقديم المنتجات في المعارض بوصفها مساحة هامة تتيح للمشاركين المتدربين المنتجين من طرح منتجاتهم ومشغولاتهم ونتاجاتهم أمام الزائر والمستهلك حيث يتسنى للمتدرب عرض منتجه من مستحضرات ومنتجات قماشية ويدوية بشكل مباشر أمام المستهلك .

وتؤكد رئيسة لجنة المرأة العاملة في اتحاد عمال اللاذقية ليلى اسبر على الأهمية الكبيرة لتدريب المرأة وإكسابها مهارات بعد إتباعها دورات تدريبية نوعية وهذا بحد ذاته يشكّل رافداً حقيقياً داعماً للمرأة والأسرة ضمن مشروع دعم اقتصاديات الأسرة العاملة الذي يلقى كل الدعم والاهتمام من الاتحاد العام لنقابات العمّال .

المهندس سومر مريم مدير محمية الفرنلق الطبيعية أوضح أنّ منتجات المحمية الغذائية والطبيّة والطبيعية تستقطب طاقة تشغيلية داعمة للأسرة الريفية في مفاصل ووحدات العمل بشكل عام ، ويتم تسويق المنتجات ضمن منافذ تابعة لمشروع المحمية التي تستقطب الأيدي العاملة في المجتمع المحلي المجاور للمحمية من خلال عدة وحدات عديدة منها وحدة التنمية المستدامة التي تعنى بشؤون المجتمع المحلي بشكل أساسي وتدعم التنمية المستدامة والمنتجات الطبيعية للمحمية وتصنيعها وتسويقها من خلال عدة منافذ تمّ إحداثها لتقديم المنتجات الطبيعية بالجودة العالية وأهم ما يميزها أنها منتجات طبيعية تماماً .



داءِ الانسداد الرئوي المزمن..





البعث الأسبوعية
_ لينا عدره

الانسداد الرئوي المزمن من بين الأسباب الأربعة الأولى في حدوث الوفيات و٩٠٪ من مرضاه مدخنين، ومن المتوقع أن يصبح في عام ٢٠٣٠السبب الثالث عالمياً للوفيات بعد القلبية والأورام، وفق ما بين رئيس شعبة الصدرية في مستشفى المواساة الجامعي أ. د. عمار الزين.

د. الزين أكد في حديثه لـ"البعث" أن مشكلة التدخين تكمن بأنه أحد أهم أسباب الموت البطيء كون الأمراض الناجمة عنه، وعلى رأسها داء الانسداد الرئوي تتطور تدريجياً و بشكلٍ بطيء جداً خلال مدة زمنية تتراوح ما بين عشر إلى عشرين سنة، يعاني خلالها المريض من قصور تنفسي مزمن قد يضطره لاحقاً للبقاء في المنزل لحاجته للأوكسجين، وعلى الرغم من أن معظم مرضى ذلك المرض لا يولونه أهمية لاعتقادهم أنه ضيق تنفس عادي وطبيعي يحدث مع معظم الناس خلال مراحل حياتهم ومع تقدم السن، إلا أن ضيق التنفس الطبيعي والعادي بنظر البعض !! و المُترافق مع سعالٍ صباحي دائم عند الاستيقاظ يتطور ليزداد الأمر سوءاً مع الوقت.

التدخين في سن مبكرة!!.

ويؤكد د. الزين أن خطورة التدخين في سن مبكرة تكمن بتسريعها ومن دون أدنى شك في ظهور داء الانسداد الرئوي، لافتاً إلى أن هذا المرض لم يكن يُلحظ إلا بعد تجاوز المريض الخمسين من عمره لأن معظم المرضى كانوا يتأخروا في التدخين، إلا أن الأمر اليوم قد اختلف وبتنا نلحظه بعد عمر الأربعين.

مشيراً إلى الدور الكبير للعامل الوراثي في الإصابة بسرطان الرئة أو الانسداد الرئوي، محذراً الأشخاص المدخنين الذين أُصيب أحد أقربائهم من الأصول أو الفروع بسرطان الرئة أو الانسداد الرئوي بالتوقف مباشرةً عن التدخين لأن احتمالية إصابتهم بالمرض تفوق ٥٠٪ !!

وأشارإلى أن سرطان الرئة هو من أكثر الأورام المميتة بالنسبة للذكور في سورية، كون عادة التدخين الأكثر شيوعاً عند الذكور، منوهاً بأن ٨٥٪ من المرضى المشخصين بذلك الورم مصيرهم الحتمي الموت كونه ورم سيء الإنذار، حيث تتراوح مدة بقائهم على قيد الحياة مابين ثلاثة أشهر ولا تتجاوز سنتين حسب نوع الورم، معرباً عدم استغرابه في حال أصبحت نسب الإصابة به بين الذكور متساوية مع الإناث في السنوات المقبلة لانتشار التدخين بشكلٍ كبير بين الإناث.

وبيّن د. الزين أن التدخين إضافةً لكونه مشكلة منهكة اجتماعياً واقتصادياً، فهوسببٌ أساسيٌّ في حدوث مشاكل وأمراض كثيرة، حيث تبين أنه السبب الأول لأورام المريء في سورية إضافة للمثانة، وأحد أهم الأسباب المؤدية لنقص التروية القلبية خاصةً وأن المرض القلبي هو المرض القاتل الأول، بسبب تأثيره على ارتفاع الضغط الشرياني وجميعنا لاحظ في السنوات الأخيرة الارتفاع الملحوظ في الوفيات الناجمة عن أزمات قلبية.

بدائل السجائر التقليدية

أما بالنسبة لظاهرة انتشار بدائل جديدة للسجائر التقليدية التي بتنا نراها بين أوساط الشباب والمراهقين خصوصاً، والتي يطلق عليها "فايب" ويُروَّج لها على أنها أقل خطورة من السجائر العادية و يؤكد د. الزين أنها لا تختلف في مخاطرها عن النرجيلة أو السيجارة التقليدية خاصة وأنها تحوي مواد غير معروفة وبأشكال ونكهات مختلفة لتجذب الفئات الصغيرة،مشيراً إلى أن مصطلح مدخن يشمل أيضاً أولئك الذين يدخنون تلك البدائل، منوهاً بالأثر النفسي السلبي الذي يسببه التدخين، ومشدداً في الوقت نفسه على ضرورة تفعيل المرسوم رقم ٦٢ لعام ٢٠٠٩ لأهميته الكبيرة في التخفيف من آثار التدخين المميتة، لافتاً إلى ضرورة حظر التدخين في الأماكن العامة والتشدد في تطبيق القوانين خاصةً مع ارتفاع أعداد الأطفال المدخنين بسبب غياب الرقابة الأسرية والمجتمعية والقانونية، إضافةً إلى نقطة أخرى هامة أشار إليها د. عمار تتعلق بأنواع المعسل المستخدم خاصة الرخيصة المجهولة المصدر المنتشرة بشكل كبير مبيناً أن خطورة النرجيلة تفوق السيجارة العادية كونَ جلسة نرجيلة واحدة تعادل ٤علب من التبغ ما يجعل من مدمني النرجيلة مدخنين من العيار فوق الثقيل، الأمر الذي يرفع نسبة إصابتهم بسرطان الصدر.

ولخطورة ما وصلنا إليه فقد اعتبرت منظمة الصحة العالمية التدخين نوعاً من أنواع الإدمان وفق ما ذكر د. الزين الأمر الذي دفع بالمعنيين في مستشفى المواساة الجامعي لافتتاح عيادة لمكافحة التدخين وتخصيص وقت للأشخاص الراغبين بترك التدخين ما بين الساعة ١٢ و٢ يُقدم فيها دواء مضاد للاكتئاب بشكلٍ مجاني، إضافةً لعلكة ولصاقات مع الدواء لمساعدة الراغبين بالتوقف عن التدخين ومساندتهم وتقديم الوعي لهم شريطة أن تكون لديهم قناعة كاملة وإرادة وقرار للإقلاع عن التدخين، الأمر الذي يرفع نسب نجاحهم في التوقف عنه من ٧٠ إلى ٨٠٪.

هذا وقد كانت المؤسسة العامة للتبغ في وقتٍ سابق قد كشفت عن رقم صادم لأعداد المدخنين في سوريةً في ٢٠٢١ وصل لأربعة ملاًيين ونصف المليون مدخن الأمر الذي يجب أن يدفعنا للتشدد بمحاربة تلك الآفة قبل أن تتحول لكارثة طبية وصحية واقتصادية واجتماعية يصعب السيطرة عليها، خاصةً مع الارتفاع الكبير الذي تظهره إحصائيات منظمة الصحة العالمية عن أعداد الأشخاص الذين يتسبب التدخين في موتهم والذي يصل سنوياً إلى ٨ مليون إضافةً لوفاة مليون نصف شخص آخر بسبب التدخين السلبي؟!.

ليبقى بذلك المحرك الرئيسي للوفاة والمرض، مُشكِّلاً قلقاً مستمراً وهاجساً كبيراً في الأوساط الطبية.

وللإشارة فقط ومن باب لفت النظر للتأكيد على غياب الوعي والتراخي في تطبيق القوانين المتعلقة بمنع التدخين، ففي الوقت نفسه الذي كنا نتحدث فيه مع د. عمار عن التدخين ومضاره كان هناك من يُدخن في ممرات المستشفى، مشهدٌ ليس بغريب بل بات مألوفاً في الكثير من المستشفيات و لا يختلف في سوداويته عن مشهد الأطفال المدخنين الذين نراهم يومياً.

القبّار.. موسم حراجي داعمٌ لمعيشة الفلاحين.. و ٤ آلاف طن تصدر للخارج

البعث الأسبوعية

تكتنز الطبيعة ثروات كبيرة مُخبّأة، من بينها عشبة القبار أو الشفلح، التي تنتميإلى فصيلة القابريات، ويطلق عليها مسمى الذهب الأخضر حيث بيّن مديرالحراج في وزارعة الزراعة الدكتور علي ثابت أن نبات القبارينتشر بشكل كبير في ريفي حمص (منطقة المخرم) وإدلب (منطقة معرة النعمان) ومنطقة جبل الحص جنوب شرق مدينة حلب فضلاً عن شمال حلب (منبج) وفي محافظة الرقة و وادي الفرات وكذلك في منطقة السلمية ولفت إلى أنّ الإنتاج يقدر بشكل سنوي بما يقارب ٤ آلاف طن ويتم تصديره للخارج، بالمقابل قدّر الإنتاج العالمي بـ ١٠ آلاف طن، ما يشير إلى الميزة الإنتاجية المطلقة التي تتمتع بها سورية في مجال إنتاج القبار عالمياً.

وأكد ثابت أن ثمن كيلٍو القبار الجاهز في السوق الأمريكية ٢٥ دولار تقريبا، بينما يباع الكيلو في الحقل بـ ٥ دولارات ويباع كيلو القبارالجاهز(مخلل قبار) بـ ٤٥ دولاراً كسعراستهلاكي.

وبيّن أن الوحدات التنظيمية «الحراجية» في محافظات جني ثمار القبار تقوم بالكشف الحسي على محصول القبار المتواجد في المستودعات الحراجية والمنشأة المرخصة وتدون الكميات في سجلاتها، ثم يتم منح الرخص لنقل الحاصلات الحراجية أصولاً لبقية المحافظات.

ولاشك أن هذه الشّجيرات الحراجية التي لا تحتاج إلى خدمات أو مستلزمات في الزراعة والحراثة، وتحقق عائداً تقدمه الطبيعة في ظل الظروف الصعبة التي تمر بها المنطقة تشكل مصدراً مهماً للرزق في العديدمن المناطق حيث يمتدّ موسم الإنتاج لأربعة أشهر ابتداء من حزيران/يونيو وحتى نهاية أيلول/سبتمبر، وهوقابل للتخزين لمدة سنتين في الماء والملح، وتنتشر شجيرة القبار بكثافة على مساحة واسعة من أراضي حمص في بلدة المشرفة باتجاه منطقة المخرم وجبّ الجراح ومحيطها ويصل إلى منطقة السلمية بريف حماه.

وأكد عدد من الذين يعملون في قطاف القبارعلى أنهم يعملون في جمع ثمرة القبار والبراعم الزهرية في الصباح الباكر وفي المساء حيث يخرجون يوميا إلى الأراضي وعلى جوانب الطرقات حيث ينمو القبار، فيبدأون بالعمل منذ الخامسة صباحاً لمدة ثلاث ساعات ومثلها عند المساء ليجنون أكبر كمية ممكنة من البراعم ووييبيعونها إلى مراكز التجميع".

وأضافوا: "يستطيع الفرد جني كيلو غرام إلى ثلاثة في اليوم الواحد وهذا مايؤمن للعائلات دخلاً مساعداً في هذه الظروف القاسية، ويقدّر ثمن الثمرة حسب حجمها، حيث تفرز إلى ثلاثة أنواع يوجد نوع صغير وهو الأجود والكبير يكون أقل سعراً" وتحتاج عملية القطاف إلى الصّبر والعمل ساعات طويلة ، فالبراعم تجنى بصعوبة كل حبة يتم قطفها محاطة بالأشواك التي تنفد إلى الأيدي من فوق القفازات وفي المقابل يقوم التجار بتصدير نبات القبار **capparis spinosa** إلى دول أوروبا والخليج العربي، خاصة بعد أن أثبتت الأبحاث خصوصيته الدوائية .

ريا محمود"مهندسة زراعية" بينت أن ثمار القبار أو الشفلح سواء الزهور غير المتفتحة، أو الأجزاء الأخرى التي تنمو فوق الأرض تستخدم في العلاجات للعديد من الحالات الصحية بسبب غناها بمضادات الأكسدة وأشهرها مركب كيرسيتين (**Quercetin**)، الذي يعد مركباً فعالاً في الوقاية من الجذور الحرة وحماية الخلايا وأغشيتها من التلف، وبالتالي قد يساعد في الوقاية من السرطان والأمراض الجلدية، كما أكد الدكتور مجدي أبو سيف أنه يساعد في الحماية من الحساسية الموسمية لاحتوائها على المركبات المضادة للهيستامين، بالإضافة إلى الوقاية من الأنيميا التي تساهم في علاج فقر الدم، وذلك بسبب احتوائها على كمية عالية من الحديد الذي يشجع على تكوين الهيموغلوبين المسؤول عن نقل الأكسجين إلى الخلايا المختلفة في الجسم، كما أنها تحتوي على نسبة عالية من فيتامين C وB وK التي تعمل على تحسين صحة العظام والحفاظ على صحة الكبد والجلد وفي بعض الصناعات الدوائية ومستحضرات التجميل إلى جانب الاستعمالات الأخرى الغذائية "المخللات " التي تعتبر الأغلى ثمناً عالمياً وبإعداد بعض أنواع السلطات، والباستا، والبيتزا، وغيرها من الأطباق، كما أن بعض الدول تستخدم أوراقه في تحضير السلطة، مثل اليونانيين، بحسب تعبيرها.

لتفعلها وزارة التربية

بشير فرزان

رغم الظروف الاقتصادية الصعبة والقاسية معيشياً إلا أن ذلك لم يخفف أو يقلل من حضور الدروس الخصوصية سواء خلال العام الدراسي أو في موسم الامتحانات بل على العكس تماماً يشهد مايمكن نسمية بورصة التعليم انتعاشاً كبيراً وهناك مزادات علنية في هذا المسار التربوي التعليمي وبات من الأسواق النشطة ويتشارك تجارياً مع باقي الأسواق الأخرى التي تتماهى في حركتها السعرية مع الارتفاع المتواصل في قيمة الساعة الدرسية الخاصة التي تخطت كل الأرقام المعروفة لتصل في بعضها إلى مئة ألف ليرة سورية حسب خبرة الأستاذ وشهرته أو سمعته التدريسية .

والأمر اللافت قبول الأهل لحالة المبالغة في تقييم المدرس لتعبه دون أي اعتراض وذلك في سبيل تحقيق طموح التفوق لأبنائهم دون الانتباه إلى الأذى الذي يمكن أن يصيب العلاقة مابين الطالب والمدرسة بعد أن ينحصر اهتمامه بما يتلقاه من مدرسه الخصوصي فقط وهذا يدفعه إلى إهمال واجباته المدرسية وعدم التركيز في المدرسة والاعتماد بشكل كلي على حصصه التعليمية في المنزل والغريب أن تتسلل الدروس الخصوصية إلى المراحل الأولى ولانبالغ عندما نقول إلى الروضات التي بات بعضها مكان للتسلية فقط دون إي إضافات حقيقية على صعيد التعليم وتنمية المهارات فأجورها المرتفعة لاتتناسب مع ماتقدمه للأطفال في هذه المرحلة هذا عدا عن غياب الاختصاصات التربوية المطلوبة في هذه المرحلة.

ولاشك مع كثرة من يروجون دائما لسوء العملية التدريسية في المدارس العامة وينشطون في سوق تصحيح أخطاء المناهج الدراسية والتقوية الدراسية للطلاب تحت غطاء الواقع المعيشي الصعب وضعف الأجور بشكل يجبر الكثير من المدرسين إلى اللجوء لإعطاء ساعات خاصة وهذا مايدين وزارة التربية التي لم تعمل إلى الآن بشكل جاد وبخطوات جادة لتحسين مستوى الأداء التدريسي في المدارس العامة التي أصبحت تصدر الطلاب إلى المدارس الخاصة ومزاد الدروس الخصوصية هذا عدا عن استمرارها بوصف الوضع التربوي والتدريسي في المدارس بالجيد في الوقت الذي تؤكد جميع الوقائع انهيار هذه المنظومة بشكل كبير في غالبية المدارس المصنفة بالعامة وطبعاً مانتكلم عنه لايندرج تحت عنوان الإساءة لأحد أو تشويه صورة المعلم بل نعمل لإيقاظ الضمير وتذكير البعض بقداسة ونبل الرسالة التعليمية وعدم الانجرار وراء النفع المادي فقط والتخلي عن الجانب الإنساني والتربوي والتعليمي البعيد عن مفاهيم الاستغلال والابتزاز واصطياد جيوب الأهل والاستثمار في أحلامهم بطريقة لا تليق بمكانة المعلمين كبناة للأجيال مع التأكيد على حقهم في تحسين مستواهم المعيشي وتأمين مصادر الرزق المختلفة ولكن ليس على حساب المنظومة التربوية والمجتمع بأكمله.

ومن الاقتراحات التي يجب على وزارة التربية العمل عليها تفعيل القطاع المشترك وفتح ابواب المدارس العامة أمام التشاركية مع القطاع الخاص الذي بات مع انكفاء وزارة التربية الفاعل الاقوى في الساحة التربوية ودون اي رقابة وأسعاره تخطت المنطق والمعقول ولاشك أن هذا الاقتراح يستند على فكرة إدخال القطاع من خلال تحسينات على المدارس والنهوض بالإدارة التربوية والكوادر التربوية ورفع الأجور وتقاضي رسم سنوي من الطلاب ضمن المعقول وبحدود تتناسب والواقع المعيشي بدلاً من الاستمراربتجميل الواقع التربوي الذي يزداد سوءً تحت عنوان التمسك بنهج مجانية التعليم الذي لم يتبق منه شيء وعلى مبدأ«ذر الرماد في العيون «فهل تفعلها وزارة التربية وتنشط القطاع المشترك أم تبقى في شرنقة المجانية بكل كوارثها ؟

بحـر طرطوس يئـن..

والثـروة السمكية تتقهقر.. والاستزراع السمكي من الحلول المقترحة

البعث الأسبوعية - دارين حسن

بحر طرطوس يئن من التعديات المختلفة إثر الصيد الجائر واستخدام طرق صيد غير شرعية كالمتفجرات والجرف، كما يطال التلوث مياهه ليعكر صفو أبنائه وحتى السياح فيقضي على الثروة السمكية نتيجة الصرف الصحي الذي يصب فيه ما يؤدي إلى تراجع إنتاج الأسماك البحرية ليبحر السمك بعيدا عن موائد المواطنين رغم أنهم أبناء الساحل والبحر...!

مع الصيادين

وفي لقاء " البعث الأسبوعية" مع عدد من الصيادين أشاروا إلى غلاء مستلزمات الإنتاج، حيث يصل سعر لفة شبك الصيد إلى ٧٥٠ ألف ليرة ويحتاج الصياد لأربع لفات بالعام، إضافة إلى قلة المازوت المخصص لهم ما يجعل كميات الصيد قليلة نتيجة عدم تمكنهم من إطالة رحلة الصيد، وتتراوح أرباحهم اليومية بين ٥٠ _ ١٠٠ ألف ليرة وأحيانا لا يدخل الصياد ليرة عند توقف الصيد نتيجة الظروف الجوية، مؤكدين أن ما يحصلونه لا يكفيهم لتأمين مستلزمات الصيد، ويقومون ببيع إنتاجهم أحيانا خارج المزاد وأغلب الأحيان من خلال المزادات التي تفتح يوميا لساعتين يتم من خلالها بيع الأسماك المصادة لأصحاب محلات السمك، وحسب كمية السمك يتحدد السعر، وإن ارتفع سعر السمك بالمزاد سيرتفع حتما على المواطن، وفي المزاد يباع كل أنواع السمك بحيث لا تبقى أي كمية منه، حسب الصيادين.

ضعف الطلب

بعض بائعي الأسماك لفتوا إلى ضعف الحركة الشرائية إذ يبقى السمك لثلاثة أيام لديهم دون طلب، موضحين أن السمك الشعبي هو الأكثر طلبا مثل" السكمبري والبلميدا والسردين واللقس والجربيدي والغبص" ، إذ يتراوح سعر الكيلو من تلك الأنواع بين ٢٠ و ٥٠ ألف ليرة، وهناك أنواع سعرها مرتفع ولا يبيعها البعض كنوع الفريدي الكبير ، موضحين أن ما يحدد سعر السمك هو العرض والطلب ، وبين أحدهم الخسائر المتتالية والدين المترتب عليه الذي وصل إلى عشرة ملايين ليرة لانخفاض الطلب على المادة وقلة البيع، مع ذلك مستمر في الصيد والبيع كونها مهنة ورثها ولا بديل عنها، مؤكدين انخفاض الأسعار مع قدوم الصيف وزيادة الطلب إثر الحركة السياحية التي تشهدها المحافظة.

صيد جائر

بدوره أشار رئيس جمعية الصيادين بطرطوس فاروق بهلوان إلى أن الثروة السمكية في تناقص واضح إثر الصيد بالمتفجرات والصيد العشوائي واستخدام شباك صيد بفتحات صغيرة التي تصيد السمك الصغير وهو بطول سم واحد، في حين أن المسموح هو استخدام شباك صيد بفتحات كبيرة وذلك للحفاظ على المخزون السمكي، وعرض "بهلوان" الصعوبات التي يعاني منها الصيادون وأبرزها قلة مادة المازوت إذ أن كل صياد يحصل على ٨٠ لتر مازوت بالشهر تكفيه لثلاثة أيام أو أربعة ويؤمن باقي الكمية من السوق السوداء، في حين أن المخصصات على البطاقة هي/ ٢٢٠/ لتر مازوت يحصل منها فقط على /٨٠ / لتر..!؟، مشيراً إلى أن الكمية المخصصة على البطاقة في حال تم منحها شهرياً تعتبر جيدة وتلبي الحاجة، معللا سبب قلة كميات الأسماك وعزوف الصيادين عن المهنة إلى قلة كميات المازوت.

متابعة ولكن!

ومع وجود عربات تبيع أسماك في شوارع طرطوس الرئيسية والفرعية دون مراعاة أدنى شروط السلامة العامة، يبين رئيس شعبة الإشغالات بمجلس مدينة طرطوس المهندس علي عبد الله أنه ومنذ أكثر من خمس سنوات لم يتم منح رخص إشغال لعربات جوالة ولا سيما للمواد الغذائية والسمك والأجبان والألبان لأنها قابلة للفساد وسريعة التلف، وأن موضوع الرقابة الصحية على العربات الجوالة يصعب السيطرة عليه لأنها متنقلة، ومع ذلك نقوم من خلال الدوريات الجوالة بجولة في كل أنحاء المدينة وتتم المراقبة بالعين المجردة أو عن طريق دوريات يومية أو شكاوى، ويتخذ إجراء بحقهم كضبوط ومصادرات ولا سيما بخصوص السمك، وأحيانا تطلب دورياتنا مؤازرة من عناصر الشرطة.

وأضاف عبد الله: يتم تركيز الرقابة بشكل أكبر على العربات التي تتخذ مواقع ثابتة، حيث نقوم بمهمة رسمية ويتم إجراء ضبوط منها ضبوط مخالفة للمهن، ومخالفة لإشغال الملك العام، كما يتم إجراء عمليات مصادرات للمواد الموجودة أو التي تسهل عملية البيع حيث يتم مصادرة العربات، موضحاً أن عدد الضبوط شهرياً يتراوح بين ٥٠ و ٦٠ ضبط مخالفة إشغال أملاك عامة ومخالفة نظافة، وفي رقابة المهن لدينا يتم إجراء ضبط بخصوص عدم مزاولة المهنة لأنها مخالفة للشروط الفنية والصحية.

عزوف الصيادين

وللوقوف على دور فرع المنطقة الساحلية في الهيئة العامة للثروة السمكية والأحياء المائية بطرطوس أشار مدير الفرع علاء الشيخ أحمد إلى أن الإنتاج من الأسماك البحرية سنوياً قبل الحرب على سورية يقدر بحوالي ٣٠٠٠ إلى ٤٠٠٠ طن وتراجع بعد الحرب إلى حوالي /٢٠٠٠/ طن بسبب الحرب ومنها مستلزمات عمليات الصيد البحري من شباك ووقود وغيرها، حيث يعد الإنتاج من الأسماك البحرية في سورية قليل بسبب عدد من العوامل الطبيعية، وأهمها ضيق الرصيف القاري، وهو المنطقة المناسبة لتغذية وتكاثر الأسماك والممتدة من عمق /٠/ وحتى عمق / ٢٠٠/ متر، وقلة الأنهار التي تصب في البحر وبالتالي قلة المغذيات، كما أن التيارات البحرية الواصلة إلى الساحل السوري تحمل معها كميات قليلة من المغذيات البحرية، إضافة إلى ارتفاع تكاليف الإنتاج كارتفاع أسعار المحروقات وعدم توفرها أحيانا وارتفاع ثمن وسائل الصيد من شباك وتجهيزاتها الأخرى ما أدى إلى عزوف عدد من الصيادين عن ممارسة مهنة الصيد.



نسبة منخفضة

ولم يخف "أحمد" أن معدل نصيب الفرد من الأسماك يبلغ بحدود واحد كغ / فرد / سنة، وهي نسبة منخفضة جدا قياسا بالمعدل الطبيعي العالمي بحدود / ٢٠/ كغ / فرد، والعربي /٨ كغ / فرد، موضحاً أن الهيئة العامة للثروة السمكية ومن خلال الإجراءات التي تتخذها كعرض عدد من المسطحات المائية على الاستثمار واستزراع المسطحات المائية بالإصبعيات، ومشروع المزارع الأسرية السمكية الذي أطلقته وتقديمها التسهيلات اللازمة لترخيص المزارع والتجارب التي يتم تنفيذها في مزارعها وأعمال الحماية التي تهدف لحماية المخزون السمكي في المياه العذبة سعت وحققت تحسنا في زيادة الإنتاج السمكي بشكل عام مما سينعكس على زيادة حصة الفرد وزيادة المخزون السمكي المحلي في سورية.

أسماك مرغوبة

وذكر مدير فرع الهيئة أن أهم الأنواع السمكية التي يتم اصطيادها في الساحل السوري هي الأسماك المرغوبة للمستهلك بشكل كبير ومنها "القجاج والسرغوس والميرلان والسلطان ابراهيم واللقس والفريدي والغبص والسمنيس والزبيدي والجراوي"، والأسماك العائمة وهي المرتحلة ضمن مياه البحر المتوسط وأهمها السردين والسكمبري والبلميدا والعصيفر والتونا، وهناك أسماك مهاجرة من البحر الأحمر إلى البحر المتوسط عن طريق قناةالسويس أهمها الغريبة(السمنيس) والسوري والشكارمية والمليفا والغزال والفرنسي وسلطاني يهودي، وغيرها وأكثرها انتشارا هي الغريبة، حيث أصبحت هذه الاسماك المهاجرة من البحر الأحمر تشكل مايعادل ١٥ ٪ من المصيد البحري أحيانا وهي نسبة مرتفعة ومهمة جدا، ولكن بعض الأنواع المهاجرة من البحر الأحمر الى سواحلنا تعتبر أسماك سامة ومنها أسماك النفيخة (البالون)، لذلك تقوم الهيئة العامة بحظر تداولها وبيعها وأكلها واتخاذ العقوبات بحق المخالفين.

انخفاض الصيد

وحول عدد المزارع السمكية الشاطئية والبحرية التي تم السماح بترخيصها في المياه البحرية أوضح أحمد أن القانون رقم/ ١١/ لعام/ ٢٠٢١ / سمح بترخيص المزارع السمكية البحرية بأنواعها/ بحرية والعائمة والمغطاة والشاطئية/ حيث تم منح ثلاث رخص مبدئية لمزارع شاطئية وثلاث مزارع أقفاص عائمة في الساحل السوري من قبل الهيئة العامة، عازيا أسباب ارتفاع أسعار السمك في السوق المحلية إلى انخفاض كميات الصيد من البحر في بعض الأحيان بسبب ظروف الطقس وغلاء مستلزمات الإنتاج من شباك وتجهيز قوارب وعمالة، حيث إن معظم المستلزمات المستخدمة في الصيد يتم استيرادها من الخارج.

إجراءات الحماية

وحول إجراءات الهيئة لحماية الثروة السمكية ونموها وتكاثرها أشار مدير الفرع إلى أن الهيئة العامة تهدف إلى تطوير وحماية الثروة السمكية وتنمية مواردها وإدارة وتنشيط الفعاليات المختلفة بهذا المجال، إذ قامت الهيئة بمتابعة تنفيذ القوانين الناظمة للصيد بشكل فعال للحفاظ على الأنواع السمكية واستدامتها، كما تم عرض المسطحات المائية العذبة على الاستثمار لاستثمارها بالشكل الأمثل لحماية المخزون السمكي والحفاظ على ديمومته، حيث يتم تنظيم الصيد من خلال قرارات تحدد قياسات وفتحات الشباك لكافة وسائل الصيد / شنشيلا، شباك ثابتة مبطنة وغلصمية وغيرها / إضافة إلى تحديد فترات المنع لبعض هذه الوسائل من أجل السماح للأسماك بالتكاثر والنمو في المياه العذبة والبحرية.

وأردف أحمد: المديرية العامة للموانئ هي المختصة بمراقبة الصيد البحري وتقوم بالتشدد في قمع المخالفات البحرية بكافة أشكالها، كما تم إعمار أغلب المسطحات المائية في القطر وزراعتها بإصبعيات الكارب العام والمشط الأمر الذي سيؤدي إلى تحسين المخزون السمكي، كما تم تأمين الإصبعيات المحسنة للمربين أصحاب المزارع المرخصة ولمستثمري السدود وتم تنفيذ العديد من اللقاءات الإرشادية مع الصيادين بهدف توعيتهم إلى ضرورة الحفاظ على الثروة السمكية وعدم الصيد في أوقات المنع، وتقوم الهيئة العامة بأعمال الحماية في المسطحات المائية العذبة بالشكل الأمثل وفق الإمكانيات المتوفرة من خلال نقاط الحماية.

مقترحات

وفي إطار الحلول الممكنة اقترح مدير فرع الهيئة دعم وتشجيع إقامة معامل متخصصة في مجال أعلاف الأسماك ودعم وإجراء البحوث العلمية في مجال الثروة السمكية والأحياء المائية، والاستثمار في مجال الاستزراع السمكي، وإحداث كلية أو قسم متخصص بالأسماك في إحدى جامعاتنا لتأهيل كوادر علمية متخصصة في كافة مجالات الأسماك.

مدير ينفي!

وفي الوقت الذي أكد فيه بائعو الأسماك ورئيس جمعية الصيادين وحتى مدير فرع الهيئة وجود صيد جائر واستخدام وسائل صيد غير شرعية نفى مدير ميناء طرطوس العقيد قصي محفوض ذلك، مشيرا إلى أن إنتاج بحرنا من الأسماك متوسط، والحرص على أن يكون بحرنا كنز من الأسماك، وإن حدثت محاولات صيد مخالفة يتم مكافحتها، كما يتم التدقيق على شباك الصيد من خلال الدوريات المستمرة، إذ يستخدم الصيادون شباك فتحتها فوق ال ٢٤ سم لاصطياد السمك الكبير الحجم وما عدا ذلك يتم مخالفته بمصادرة المواد من قبل الدورية وكتابة ضبط وتنظيم محضر نظامي وإحالة المخالفين للتحقيق.

ظاهرة مقلقة في جامعاتنا .. مدرجات شبه فارغة من الطلبة!



البعث الأسبوعية – غسان فطوم

بات منظر المدرجات الجامعية والقاعات الدرسية شبه الفارغة من الطلبة ظاهرة ملفتة للانتباه في العديد من الكليات الجامعية في جامعاتنا ككل، وذلك قياساً أو مقارنة بعدد الطلبة المسجلين في كل سنة دراسية، فمن أصل ٢٠٠ – ٢٥٠ طالباً وطالبة قد تجد ٢٠ – ٣٠ طالباً وربما أقل!

قدر يرى البعض أن ذلك أمراً عادياً في الكليات النظرية كالآداب والحقوق، والتربية، لكن المشكلة قد نجدها في الكليات العلمية (طب، وهندسات، وصيدلة .)، ما يعني ان هناك مشكلة ما أدت إلى هذا الانكماش.

والأمر الملفت أن تجد الطلبة بالمئات داخل أروقة الكليات وفي الكافيتريات الجامعية يقضون معظم أوقاتهم، وكأن لا محاضرات عندهم!



الأسباب عديدة

في لقاء مع عدد من طلبة الجامعة في إحدى المقاصف وسؤالهم عن أسباب هجرة المدرجات رغم وجودهم في الجامعة، لم يتردد أغلبهم بتعليل السبب في عدم توفر المعلومات الجديدة في المحاضرة، بمعنى أنها تفتقر إلى تحديث المعلومات، بالإضافة إلى ضعف أداء الأستاذ الجامعي واجتراره لأسلوب جاف في تقديم محاضراته، أي أنه يجعل من المادة عقدة لدى الطالب بل أن بعض المدرسين قد يتعمد عدم الإعطاء بشكل سلس وواضح، وهناك من علل السبب بجدول مواعيد المحاضرات الذي قد لا يناسب الطلبة الذين يسكنون خارج المدينة، فهم لا يستطيعون التأخر نظراً لصعوبة تأمين وسيلة نقل، وحتى إن وجدت فذلك سيرتب عليهم عبئاً مالياً يجبرهم على عدم النزول للجامعة.

الوضع الاقتصادي

وبرأي البعض أن العامل الأول والأهم في قلة حضور المحاضرة هو الوضع الاقتصادي المزري، الذي يجعل ٩٠٪ من الطلاب بحاجة للعمل لتأمين الحد الأدنى من المتطلبات المعيشية، وما يحتاجونه من مستلزمات للدراسة، فيما قال آخرون أن العامل الثاني هو عدم التمييز بين مقدرات و مهارات أعضاء الهيئة التدريسية، فالبعض لديه الملكة و المقدرة على إيصال المعلومات للطلاب في المرحلة الجامعية الأولى، بينما آخرون لا يستطيعون العمل إلا في المجال البحثي و مع طلاب الدراسات العليا و بالتالي عندما يتم تكليفهم بمقرارات المرحلة الأولى غالبا سيقرؤون المعلومات على الطلاب قراءة من الكتاب و الطلاب في هذه الحالة سيفضلون القراءة بأنفسهم و عدم إضاعة الوقت بحضور المحاضرة.

وحمل آخرون السبب لوجود الملخصات في المكتبات، وعدم كفاية بعض مقومات ومستلزمات العملية التعليمية الجامعية التي تثني الطالب عن الحضور.

أين الإدارات؟

تساءلت الدكتورة غالية صباغ /كلية الصيدلة – جامعة حلب/ : أليس من واجب الإدارات الجامعية البحث عن الأسباب الحقيقية وراء هجرة الطلاب لمحاضراتهم؟، معربة عن أسفها من حال الكثير من طلبة الجامعات الذين لا يقدّرون قيمة المحاضرات التي يلقيها أساتذة لديهم خبرة كبيرة، ويملكون رصيداً ثقافياً مهماً، في الوقت الذي يوجد فيه أساتذة وكأنهم يتحدثون مع أنفسهم أثناء المحاضرة، أي لا يمتلكون مهارة التواصل والإلقاء لدرجة أن بعضهم يقرأ المحاضرة عن الورقة، وإن سأله أحد الطلبة أو حاول الاستفسار لا يبالي بالسؤال مما يترك ردة فعل سلبية عند الطالب تدفعه لعدم الحضور في المرة القادمة.

وقالت الدكتورة صباغ: يجب أن لا نضع اللوم على الوضع الاقتصادي الصعب وقلة المواصلات وغلاء أجورها كأحد الأسباب في قلة الحضور، والدليل هو توافد الطلبة بالمئات إلى الجامعة وتواجدهم في أروقة الكلية ومقاصفها مفضلين ذلك على حضور المحاضرة، وبرأيها هذا أمر مقلق يجب التوقف عنده مطولاً، مشيرة إلى أن القوانين الجامعية على الورق تؤكد على حضور الطلبة إلى الجامعة بنسبة ٧٥٪ ، بل وأكثر في بعض الكليات لكن المشكلة في تطبيق القانون، مشيرة إلى وجود ضغوط على الأستاذ تمنعه من تنفيذ ما نص عليه القانون!

وتضيف: الطالب المجتهد عندما يشعر بأنه يستفيد يحرص على الحضور، والعكس صحيح، لذلك يجب البحث عن الأساليب والطرق التي تجعل الطالب يتلهف لحضور المحاضرة، بدلاً من الهروب منها واللجوء إلى المكتبات لشراء ملخصات مشكوك بصحة معلوماتها، ومع كل ذلك تتساهل الجامعة بالسماح ببيع النوت داخل وخارج الحرم الجامعي، وهذا بلا شك يشجع الطلبة وخاصة غير المبالين على عدم الحضور، والسؤال: لماذا لا تصدر الإدارات الجامعية قرارات بمنع بيع الملخصات؟!

الهروب من المدرجات!

ويرى الدكتور سلمان محمود أن ظاهرة غياب الطلبة عن مدرجات الجامعة مشكلة مقلقة لا يمكن تجاهلها، وإن كانت نسبية وتختلف من كلية إلى أخرى، مشيراً إلى أن السبب الأول يعود لوجود بعض الأساتذة الذين يفتقرون للأسلوب الجاذب أثناء إلقاء المحاضرة، وقلة المعلومات المتجددة الذي تزيد من معارفهم، وبالتالي يكون الحضور خجولاً طالما لا يجد الطالب جديداً فيها، لذا يفضل الطلبة "الهروب" من المدرج عندما لا يجدون أي رصيد ثقافي يدعم قدراتهم.

ولم يخف الدكتور سلمان وجود حالة من عدم الثقة بجدوى الشهادة الجامعية وقدرتها على توفير فرصة عمل بعد التخرج، لذلك بات الطالب يفكر بالهجرة وهو على مقاعد الدراسة أكثر من تفكيره بحضور المحاضرة والتزود بالعلوم، بمعنى أصبح اهتمامه الحصول على وثيقة التخرج كيفما كانت وكيفما كان المستوى، بعد أن ترسخت لديه قناعة أن العمل الحر قد يكون مفيداً أكثر من الشهادة.

آثار سلبية!

عزوف الطلاب عن حضور المحاضرات في الجامعة بات أحد أسباب تدني المستوى العلمي والإنتاج البحثي في الجامعة، وذلك بحسب الدكتورة منى كشيك الأستاذة في كلية التربية بجامعة دمشق، مشيرة إلى أن هذا الانكماش أو التراجع في الحضور خلّف أثراً سلبياً بالغاً في تكوين مهارات الطالب العلمية والمعرفية، على الرغم من وجود بيئة قانونية ناظمة للعملية التعليمية بالجامعة تلزم الطالب بالحضور، وبينت كشيك أن ظاهرة غياب الطلبة عن المدرجات شبه الفارغة يرسم صورة مقلقة عن الجامعة، والإنتاج العلمي الغائب والناقص من حيث الجودة العلمية.

مؤشرات خطيرة!

وأشارت إلى دراسة أظهرت أن ٧٣٪ من الطلبة يتغيبون عن محاضراتهم بصفة دائمة أو متكررة لأسباب تتمثل في أزمة المواصلات وغلاءها وعدم قدرة الطلاب على الحضور بصورة يومية و إنما يقتصر حضورهم على الجانب العملي دون النظري لأنه يحتاج منهم التواجد بنسبة ٧٥٪ من الحضور، إضافة إلى ذلك وجود شعور عند الطلبة بعدم جدوى المحاضرات بسبب خلوها من المعلومات والمعارف الجديدة، عدا عن طرائق التدريس التقليدية الخالية من التحفيز والفعالية والتي ساهمت بوجود اللامبالاة العلمية للطالب وعدم رغبته النفسية في ولوج مدرجات وقاعات المحاضرات ما ترك أثراً بالغاً في استشراء الظاهرة التي انتقلت عدواها إلى الأساتذة من خلال عدم تقديم دورهم على أكمل وجه!

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل تحولت المواظبة على حضور الدروس الجامعية إلى ما يشبه الكماليات بالنسبة للطالب حيث باتت الأساليب المتعددة في الحصول على المحاضرات عاملا مساعداً على انتشار الظاهرة، خصوصاً بعد إيجاد الطلبة لحيل مختلفة من أجل تبرير غيابهم، لذلك من المفروض العمل على تطبيق القوانين والأنظمة الجامعية وعد التساهل.

بالمختصر، الظاهرة لها مؤشرات سلبية فيما يخص المنظومة التعليمية في جامعاتنا، تتعلق أولاً بالمناهج والمقررات والمآخذ الكثيرة عليها، ومدى تطبيق الأنظمة الجامعية وتقيّد الطلبة بها، عدا عن أمور تتعلق بالأستاذ الجامعي، ومدى وجاهزية المدرجات والقاعات، وأمور أخرى تحتاج تحركاً سريعاً من الإدارات الجامعية التي أطالت الوقوف على الأطلال!

أيهما أجدى وأكثر مردودية لوزارة التعليم العالي

"الانتقام" من الموفدين.. أم استثمار إمكاناتهم والاستفادة من مواقعهم؟!

البعث الأسبوعية ـ علي عبود

لم يقم أي وزير للتعليم العالي منذ عام ٢٠١١ باقتراح تسوية عادلة للموفدين الذين آثروا البقاء في البلدان التي أوفدوا إلى جامعاتها بسبب الأوضاع الاقتصادية التي تمر بها سورية، والتي لا تشجع أي موفد على العودة، في الوقت الذي يهاجر فيه آلاف الكوادر والخبراء وفي مقدمتهم الأطباء إلى الخارج بحثا عن فرص عمل مجزية ماديا ومعنويا.

ومن الملفت أن يكون الشغل الشاغل لوزراء التعليم العالي خلال العقد الماضي إعداد الصكوك القانونية التي تستهدف "الانتقام" من الموفدين مع ذويهم، بدلا من استثمار إمكاناتهم الكبيرة والمهمة جدا في المناصب التي يشغلونها سواء في الجامعات الأجنبية أو المراكز العلمية والاقتصادية التي يعملون فيها منذ سنوات!

والسؤال الذي لم يطرحه أي وزير للتعليم العالي قبل إعداد مشروع صك قانوني لمعالجة مشكلة الموفدين: أيهما أجدى وأكثر مردودية للبلد تنفيذ إجراءات "انتقامية" بحق الموفدين وذويهم. أم تنفيذ آليات تتيح الاستفادة من إمكاناتهم العلمية لصالح الجامعات الحكومية، ورفد سورية بالقطع الأجنبي؟

وهاهي المهلة التي منحها المرسوم التشريعي رقم /٨/ لعام ٢٠٢٢ لتسوية غير قابلة للتنفيذ انتهت في مطلع أيار الجاري، دون عودة الموفدين، وهي فعلياً ليست مهلة بل كانت إنذاراً من وزارة التعليم العالي للموفدين عنوانه: إما أن تعودوا أو سنستمر بالإجراءات "الانتقامية" ضد من كفلكم؟

والسؤال الأكثر أهمية في هذه القضية: لماذا لا تستفيد الحكومة من تجارب دول أخرى مع موفديها مثل الجزائر ومصر والصين، أو تبتكر آليات جديدة تتيح الاستفادة القصوى من إمكاناتهم بدلا أن يتحولوا إلى عبء في حال استجابتهم لإنذارات وزارة التعليم العالي، أي التحاقهم بالجهات التي أوفدتهم لتقاضي أجرا بالكاد يكفيهم لثلاثة أيام؟

تفاؤل أكثر مما يجب

ولو عدنا قليلاً للوراء وتحديداً لجلسة مجلس الوزراء التي عقدت بتاريخ٢٠٢١/٤/٢٧ فإن من يقرأ الخبر لابد أن يتوقف عند الفقرة التالية (ناقش مجلس الوزراء خلال جلسته الأسبوعية اليوم، مشروع صك تشريعي يتضمن تسوية أوضاع الموفدين الذين حصلوا على المؤهل العلمي ولم يعودوا إلى الوطن خلال المدة التي حددها قانون البعثات العلمية بما يسهم في تسهيل عودتهم واستثمار مؤهلاتهم العلمية ورفد الجامعات والمعاهد بالكوادر التدريسية المؤهلة).

ربما من قرأ الخبر لاسيما ذوي الموفدين كان متفائلاً أكثر مما يجب، وتوقع بأن الحكومة قررت أخيراً حلاً جذرياً لمشكلة الموفدين تتضمن عودتهم واستثمار مؤهلاتهم ورفد الجامعات بالكوادر والخبرات، لكن ما حدث العكس تماما فالمرسوم التشريعي رقم ٨/ لعام ٢٠٢٢ الصادر في ٢٠٢٢/٤/٣٠ والذي انتهى مفعوله مع مطلع شهر أيار الجاري، لم ينص على أي إجراءات تتيح تسهيل عودة الموفدين ولا استثمار مؤهلاتهم العلمية ولا رفد الجامعات والمعاهد بالكوادر التدريسية!

ولو حقق المرسوم الهدف المأمول منه لكانت وزارة التعليم العالي أول من أشاد بنتائجه الإيجابية، بل أننا نجزم بأنها لم تنتظر نتائج مناقضة لتوقعاتها غير المعلنة، فالخيارات التي وضعها المرسوم أمام الموفدين وذويهم غير قابلة للتنفيذ أساسا!

السؤال هنا: هل الاستفادة من مؤهلات الموفدين تكون بمنحهم أجراً لا يكفي لأكثر من ثلاثة أيام، أم بتسوية لا تلزمهم بالعودة، وتتيح لهم إفادة الجامعات السورية بخبراتهم ومن إمكانات الجامعات التي استلموا مناصب فيها، وإرسال تحويلات منتظمة بالقطع الأجنبي إلى ذويهم؟

نصيحة غير ثمينة

ويبدو إن ما دار من منافشات في جلسة مجلس الوزراء بتاريخ ٢٠٢١/٤/٢٧ وما انتهت إليه المناقشات غير المعلنة شيء مختلف تماما بدليل أننا أمام تصريحين مختلفين تماما لوزير التعليم العالي: الأول بتاريخ ٢٠٢١/٤/٢٧ أي بعد المناقشة الأولى لمشروع الصك التشريعي الخاص بالموفدين ، والتصريح الثاني بعد صدور الصك بمرسوم حمل الرقم /٨/ في ٢٠٢٢/٤/٣٠.

في التصريح الأول قال وزير التعليم العالي التالي:

"المشروع نص على أن كل موفد يرغب بالعودة إلى الجهة التي أوفدته يُسوّى وضعه بشكل كامل ولا يُطالب بأي تعويض مالي، وتسقط جميع القضايا القضائية المرفوعة عليه، أو الذي يرغب بتسوية وضعه من الناحية المالية فقط ، أن يقوم بتسديد المبلغ المطالب به وفق سعر التحويل عندما حُولت إليه الرواتب والمتممات لهذا الراتب، ويتم تسديد المبلغ بشكل مريح بالتقسيط على دفعتين، الدفعة الأولى خلال ستة أشهر والدفعة الثانية خلال عام من تاريخ تسديد الدفعة الأولى.

هذا الصك يشمل ٣٣٠٠ موفد منهم ٢٥٠٠ لصالح الجامعات و٨٠٠ لصالح وزارات ومؤسسات الدولة الأخرى، وبالتالي تشجيعا لعودة الموفدين إلى وطنهم وبسبب نقص الكوادر في الجامعات تم إعداد هذا الصك التشريعي".

أما التصريح الثاني لوزير التعليم العالي فكان بعد صدور المرسوم ٨ لعام ٢٠٢٢ وجاء فيه:

"تسقط جميع الدعاوى القضائية والمالية عن الموفد فور صدور قرار التسوية، وبالتالي أنصح جميع زملائي الموفدين بالاستفادة من هذا المرسوم والعودة إلى جامعاتهم ومؤسساتهم فهي فرصة ثمينة لتسوية أوضاعهم".

كما نلاحظ أن المرسوم /٨/ لم ينص على أي تسوية مالية كما جاء في التصريح الأول لوزير التعليم، أي أن الموفد أمام خيارين لا ثالث لهما: إما العودة للعمل بأجر هزيل، أو استمرار وزارة التعليم العالي بملاحقة ذويه أو أقربائه الذين كفلوه أمام القضاء.

وما أطلق عليه وزير التعليم العالي بأنه (فرصة ثمينة للموفدين) لتسوية أوضاعهم، هو فعليا فرصة غير ثمينة، بل هي دعوة تدمير لمستقبل الموفدين، والسؤال: ما هذه الفرصة الثمينة التي تتيحها وزارة التعليم العالي للموفد كي يتخلى عن راتب لا يقل عن ٢٥٠ يورو شهريا للعمل في الجهة التي سيعود إليها براتب لا يتجاوز ٣٠ يورو؟

من الجنون الإصرار على الإجراءات "الانتقامية" فإن هذه الفرصة غير الثمينة تؤكد إن الإجراءات لن تعيد أي موفد إلى الوطن، وينطبق على إجراءات وزارة التعليم العالي الخاصة بالموفدين منذ عام ٢٠١١ ما قاله صاحب النظرية النسبية ألبرت أينشتاين: الجنون هو أن تفعل نفس الشيء، مرة بعد أخرى، وتتوقع نتائج مختلفة!

نعم، وزراء التعليم العالي منذ عام ٢٠١١، سواء بمبادرات ذاتية أم بطلب من رئاسة الحكومة، يصرون على تبني إجراءات "انتقامية" من الموفدين الرافضين للعودة من خلال رفع دعاوى ضد ذويهم الذين كفلوهم وكأنّهم متأكدين أن هذه الإجراءات سترغم الموفدين على العودة، وبالتالي فإنه من الجنون تكرار هذه الإجراءات المرة تلو المرة طالما النتيجة واحدة: لا عودة للموفدين!

هذه حال وزارة التعليم العالي، فهي مصرة أن تتعامل مع الموفدين الذين لم يرجعوا إلى الوطن بطريقة واحدة تكررها دون أي نتائج مختلفة عن محاولاتها السابقة، والملفت بل والمستغرب أن الوزارة الوحيدة التي تضم نخبة من العلماء والخبرات في كل المجالات لم تفكر بآليات أخرى تتيح الاستفادة من إمكانات وخبرات الموفدين الذين يشغلون منذ سنوات مناصب مهمة سواء في الجامعات أو المراكز العلمية الأخرى بدلا من الإصرار على تنفيذ إجراءات ضد كفلاء الموفدين أي أهلهم وأقاربهمأنه فعلا موقف غريب ومريب معا، بل هو الجنون بعينه كما قال أينشتاين!!

الخلاصة:

لقد آن الأوان لتخطط الحكومة لتسوية أوضاع الموفدين جذرياً سواء قبل أم بعد عام ٢٠١١ من خلال صكوك تشريعية محورها الإجابة على السؤال: كيف نستفيد من إمكانات وخبرات الموفدين الذين أصبحوا فعليا في عداد المغتربين، وحصل معظمهم على الجنسية الأجنبية؟!

ونجزم أن وزارة التعليم العالي على قناعة تامة بأن غالبية الموفدين، إن لم يكن جميعهم، لا يخططون للعودة في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة، لأنهم سيتحولون إلى عالة على ذويهم بدلاً من أن يقوموا هم بإعالتهم كما يفعلون حالياً، وبالتالي فهي على قناعة أيضا أن ما من صك تشريعي ولا أي إجراءات سترغمهم بالعودة إلى الوطن، وبالتالي لماذا لا تنتقل الوزارة من فعل الانتقام إلى فعل الاستفادة من الموفدين؟!



هل يشارك إعلام (الفيس بوك) في صناعة قرار مفاصل كرة القدم؟

مشاكل الأندية لا تنتهي والتوجه لوسائل التواصل الاجتماعي زاد الأمور سوءاً

البعث الأسبوعية-ناصر النجار

المتابع لأنديتنا الكروية يجد أنها في وضع صعب وأحوالها لا تسر عدواً ولا صديقاً، والمشكلة الأولى التي تعتري كل أنديتنا هي المشكلة المالية، كما أن المشاكل الإدارية أدت لأمور عديدة بدأت الأندية تدفع ثمنها غالياً، والمشكلة أن هذه الإدارات بأشخاصها تذهب لكنها تُبقي الأندية على تلة من الخراب ويتجرع محبوها المرارة!

بشكل عامٍ العمل في الأندية غير صحيح وهو بطبيعة الحال صعب جداً وقد تكون إحدى المصاعب أن من يقود أنديتنا أشخاص غير اختصاصيين بالعمل الرياضي ونحن نقدر لهم جهدهم وتعبهم وإخلاصهم ودعمهم، فليس كل محب للرياضة قادر على تولي أمورها، فكرة القدم تتطلب وجود أشخاص يعرفون ما الكرة وما متطلباتها ويعرفون الأجواء كلها صالحها وفاسدها ويعرفون طبيعة اللاعبين ومستواهم ويعرفون كذلك مستوى المدرب والإداري، لذلك نجد أن البعض يتأثر من الأجواء المحيطة بالنادي أو أولئك المتنفذين الذين يستغلون الظروف وغير ذلك لمصالحهم الشخصية، والمشكلة أن «الفيس بوك» شريك في نهج التخبط والتخريب والتدمير فهناك من يستمع إلى وسائل التواصل الاجتماعي وينفذ رغبات البعض، وللأسف فإن بعض القائمين على الأندية يخشى من كتبة الفيس بوك، وكأنهم شركاء في صناعة القرار بالأندية أو بعضها.

حرب الانتقادات

قبل الخوض في مشاكل الأندية لا بد من الإشارة إلى أن بعض صفحات الفيس بوك تشارك في صناعة القرار الرياضي في الأندية عبر الضغوط الممارسة على هذه الأندية بوسائل مشروعة وغير مشروعة، وكم من قرار اتخذ من خلال هذه الصفحات فتم إبعاد مدرب أو صرف إداري أو التعاقد مع لاعبين غير مؤهلين وإلى ما ذلك من أمور أخرى،

لكن الأخطر كما هو مؤكد أن البعض من إدارات الأندية باتوا مشغّلين لبعض الصفحات على الفيس بوك وداعمين لها من أجل الضغط على اتحاد كرة القدم وعلى الحكام وعلى المراقبين وعلى لجان الاتحاد الأخرى من أجل الوصول إلى منافع معينة في المباريات، وهذا السلاح بات واضحاً فأي قرار يصدر من اتحاد كرة القدم أو إحدى لجانه لا يروق لهذا النادي أو ذاك تجد أن هذه الصفحات تبدأ حملة شعواء على من أصدر القرار وقد تتجاوز في حملتها كل حدود الأدب والأخلاق، ومثل ذلك عندما لا يروق لهم حكم معين أو مراقب أو قرار تحكيمي، فهذه السياسة المتبعة هي من باب الضغط وإدخال الرعب لكي تتم الاستجابة لتلك المصالح، وللأسف نجد أن هناك من يتجاوب مع هذا الأمر وينفذ هذه الرغبات خشية من فضيحة هنا ومن ابتلاء هناك، وللأسف فإن أغلب ما ينشر على هذه الصفحات هو تجني وافتراء بلا أي مصداقية ولا يستند إلى أي دليل أو سند قانوني.

هذه الظاهرة يجب أن تقمع، ويمكن ذلك بداية من خلال عدم التجاوب مع هذه الصفحات، والصحيح أن يمتنع من يشغل هذه الصفحات عن تمويلها وبث الأخبار الكاذبة وللأسف هم معرفون ويفترون على القيادات الكروية وعلى بعضهم البعض الكذب من أجل تمرير مصالح شخصية ضيقة، وهذه الثقافة التي لا تمت إلى الأخلاق الرياضية بصلة تدل على ثقافة مهترئة من الضروري التخلي عنها والارتقاء إلى مستوى أكبر من هذه المستويات، فمقام الأندية وإداراتها أعلى من هذه الثقافات البالية التي تدمر أنديتنا وكرتنا على حد سواء.

ومن المؤسف أن نجد بعض الذين يدعون أنهم محبون للرياضة وداعمون لها يتشدقون بكلام ومنشورات غايتها إحداث البلبلة، فمن هؤلاء (مثلاً) شخص يريد أن تنصاع له بعض لجان اتحاد كرة القدم، لكنها لم تفعل ولم تستجب لرغباته فبدأ حملة يطالب بإبعاد هذه اللجنة عن العمل بافتراءات وأكاذيب مضللة علّ من يستجيب له، وهو بذلك يكشف عن جهله بالقانون ومعرفته بالأنظمة والقوانين، ونتساءل كيف لمثل هؤلاء يجهلون النظم ومواد القانون الرياضي أن يكونوا يوماً ما أمناء على الرياضة.

ومرة أخرى نجد من يروّج لهذا المدرب الذي أثبتت الأيام من خلال الفرص الكثيرة الممنوحة له على صعيد الأندية والمنتخبات أنه مدرب عادي، لكن الضغوط الممارسة على أصحاب القرار تشعرك أنك أمام مدرب من طراز عالمي!

الموجب والسالب

من هنا نصل إلى مفهوم أن الإعلام في الفيس بوك ينقسم إلى قسمين، منه إيجابي ومنه سلبي، فالإعلام الإيجابي قليل، لذلك نجد أن من يتحدث بعقلانية وواقعية قليل ونادر، ومن يتحدث بعاطفة ومحبة لناديه أيضاً قليل، أما المتحدثون بشكل سلبي فهم كثر وتدفعهم مصالح شخصية بعيدة كل البعد عن المصلحة الخاصة وأغلبهم متسرعون في أحكامهم لأنهم مدفوعون لهذه الأحكام فتغيب عنهم الروية والحكمة وتأخذهم العصبية والمصالح الشخصية وما فيها من منافع خاصة.

من هؤلاء يتحدث لمصلحة بعض الأشخاص، وهؤلاء مدفوعون من هؤلاء لنشر أشياء مسيئة وكلمات غير أخلاقية واتهامات باطلة وكل ذلك في إطار الحرب الشخصية والمنازعات والخلافات التي يحاول كل طرف تسجيل موقف لمصلحته عبر التشهير بالآخر على صفحات الفيس، ومثال ذلك ما يحدث في الأندية، هناك حرب إعلامية داخلية ضمن الأندية، وهناك حرب إعلامية خارج الأندية، فنجد أن من هم خارج إدارة النادي يحاربون مَن هم داخل الإدارة وربما هذه الحرب لا وقود لها إلا الغيرة والحسد.

ونتيجة هذه الحرب أنها تشرذم النادي الواحد وتجعله جماعات متفرقة، ومن نتائجها الخطيرة أنها تشغل الأندية بحروب جانبية لا طائل منها وتستهلك كل الإمكانيات والطاقات المفترض أن تسخر لمصلحة العمل لا لمصلحة الفيس بوك.

وأثر ذلك نراه واضحاً في أغلب الأندية وخصوصاً الجماهيرية التي تنعم بالمنشآت الكبيرة والاستثمارات الكثيرة، والوضع واضح اليوم في أندية أهلي حلب والحرية والوحدة، وفي أندية كثيرة هناك من يلعب في الخفاء وينغص على إدارات الأندية ليلها ونهارها، وهذه الأزمة تضاف إلى الأزمات العديدة ومنها المالية فيتحول النادي إلى كتلة من المشاكل يصعب حلها في الكثير من الأحيان، ولو اجتمعت آراء أبناء النادي كلها لتصب في مصلحة النادي وكيفية تطويره وتذليل الصعاب التي تعترضه لكان وضع أنديتنا أفضل بكثير، فالقائمون على الأندية يرفضون آراء من سبقهم ويخشونهم، والمبعدون أو المستقيلون لا يريدون التعاون مع الإدارات الحالية ويكيدون لهم وكل ذلك ينعكس سلباً على الأندية التي ما زالت تقع تحت رحمة الخلافات والانقسامات والحروب الخفية التي يقودها الفيس بوك.

ومثل ذلك محاولات التهجم على إدارات الاتحادات الرياضية ولجانها لقرار لم يرق لهذه الأندية، وكذلك التهجم على الأندية الأخرى.

وفي مثل هذه الحالات تشتد العصبيات بين الجماهير لتصل إلى التناحر والحساسية وهو ما نلمسه في المباريات ونراه بأم الأعين في الملاعب والصالات.

لذلك من الضروري أن تمارس الأندية دور الإعلام الحقيقي البناء الإيجابي لأنه يساهم في التطوير من خلال كشف سلبيات العمل، ولأنه يزرع الألفة والمحبة بين أهل الرياضة سواء كانوا قائمين على العمل أو من المحبين والمشجعين، ولأنه ينشر مفهوم الأخلاق الرياضية ويعزز مبادئ الاحترام بين كل الأطراف الرياضية.

وهذا يتطلب خطوات كثيرة أهمها وجود النية الصادقة لدى إدارات الأندية لتأسيس ثقافة إعلامية ناضجة مبنية على أسس الأخلاق الرياضية بعيدة عن المهاترات والسجالات التي لا طائل منها.

ومنها: العمل على إلحاق العاملين بالمجال الإعلامي بدورات تزيد من مداركهم وترفع من سويتهم، فليس كل من حمل كاميرا إعلامي وليس كل من صمّم إعلاناً أو منشوراً صار إعلامياً، فالعمل الإعلامي مسؤولية ووعي وإذا فقدنا هذه الوعي وتخلينا عن الأمانة الصحفية فإن الأمور ستزداد سوءاً وتعقيداً

والمهم أيضاً أن يتم اختيار المكاتب الإعلامية من الأشخاص أصحاب الخبرة والمثقفين بعيداً عن الأميين والجهلة، وللأسف فإن بعض أنديتنا الجماهيرية وقعت بهذا الفخ فرأت أن الإعلام وسيلة لنشر ما تريد وتمرير ما تريد فأسندت المهام الإعلامية إلى أشخاص ليس لهم أي معرفة بمفهوم الإعلام وغايته وأهدافه، دون أن تدرك عواقب أن بعض المنشورات قد تزيد من الشرخ داخل النادي الواحد وتوسع الهوة بينها وبين الأندية الأخرى متناسين أن الإعلام الرياضي هو جزء من المنظمة الرياضية ويجب أن يكون شعار الإعلام في الأندية وفي الفيسبوك أنه يجمع الرياضيين والجمهور لا أن يفرقهم كما هو شعار الرياضة بكل الألعاب.



خلاصة القول

أنديتنا إن لم يكن كلها فأغلبها في أزمات عديدة فرضتها الظروف المختلفة والمفترض أن يكبر أعضاء هذه الإدارات ومحبوهم إلى مستوى المسؤولية وأن يبادر الجميع إلى الوقوف بجانب النادي دعماً معنوياً أو فنياً أو مالياً ليثبتوا الحب للنادي ولشعاره ولأهدافه النبيلة، قد يكون هناك تقصير من الإدارات الحالية المفترض أن تفتح ذراعيها بصدق لكل أبناء النادي وألا ترفض أحداً لمجرد الولاء وغيره، فالمفترض أن يكون الولاء للرياضة وحدها والولاء لأبناء النادي لناديهم دون أن يكون لأشخاص ومنافع ومصالح ضيقة.

سياسة رفض الآخر يجب أن ننتهي منها وقصة أن كل إدارة جديدة تبدأ من الصفر وتلغي عمل من سبقها يجب أن تلغى من قاموس رياضتنا، ما أجمل أن نرى في نادي الوحدة على سبيل المثال أقطاب النادي في موقف واحد دعماً للنادي بدل أن نراهم على الشاشات وفي كل المواقع الإعلامية وصفحات الفيس بوك يكيلون الاتهامات لبعضهم البعض، وكما يعرف الجميع فإن النادي وصل إلى مرحلة الدمار والخراب الحقيقي نتيجة هذه الخلافات ونتيجة التشرذم وعدم التعاون، فكرة القدم تعاني الموت السريري قد ينجو الفريق من الهبوط وقد لا ينجو لكنه يدفع ضريبة باهظة الثمن لهذه الأجواء غير الصحية، ويدفع جمهوره الضريبة الأكبر وهم ينعون كرتهم بعد أن كانت كرة بطولات وإنجازات، لذلك لا بد من العودة إلى لغة العقل وإبعاد كل من له مصلحة وإسكات الصفحات الفيسبوكية التي تزيد النار اشتعالاً.

نبض رياضي

القرعة الآسيوية والحظوظ الموجودة

البعث الأسبوعية-مؤيد البش

بعد أن سحبت قرعة بطولة كأس آسيا التي ستقام في قطر بداية العام المقبل بدأت التوقعات والتحليلات حول مدى قدرة منتخبنا على تجاوز فرق مجموعته الثانية (أستراليا، أوزبكستان، الهند) وبلوغ الدور الثاني للمرة الأولى في تاريخ كرتنا بعد ست محاولة سابقة لم يكتب لها النجاح.

الغريب أن البعض رأى مجموعة منتخبنا صعبة وآمال المنافسة فيها ضعيفة خصوصاً في ظل وجود منتخب استراليا الضيف الدائم على كأس العالم والذي لا تبدو تجارب منتخبنا معه جيدة في السنوات الأخيرة فضلاً عن منتخب أوزبكستان المتطور والذي يمتلك جيلاً جديداً من اللاعبين المتوجين باللقب الآسيوي للشباب.

لكن على ما يبدو أن المتشائمين بحال كرتنا نسوا أو تناسوا أن من يريد الدخول في خضم في بطولة قارية كبرى يجب عليه أن يكون مستعداً لمقارعة أي منتخب صغير أو كبير لا أن ينتظر عثرات الأخرين ليحقق المطلوب منه، كما أن نظام البطولة التي سيشارك فيها ٢٤ منتخباً جعل بطاقة التأهل موزعة بين أصحاب المركزين الأول والثاني في كل مجموعة إضافة لأربعة منتخبات احتلت المركز الثالث، أي أن الفوز على الهند التي لا تكاد تملك تاريخاً كروياً قد يضع منتخبنا على أعتاب إنجاز غير مسبوق.

بلغة المنطق وبنظرة موضوعية يمكن القول بأن مجموعة منتخبنا متوازنة للغاية وكانت من الممكن أن تكون أصعب، لكنها بالمقابل ليست بالسهلة وتحتاج لعمل كبير وظروف مواتيه لتجاوزها.

الأكيد أن الحديث عن المنتخب في هذا التوقيت وتحضيراته سابق لأوانه مع تبقي نحو ثمانية أشهر على موعد البطولة ووجود إمكانية لتغيّر الكثير من المعطيات بما يخص اللاعبين أو المسابقات المحلية والخارجية، لكن الطبيعي أن يكشف اتحاد الكرة وبالتنسيق مع الجهاز الفني للمنتخب عن خطة الإعداد التي يجب أن تشمل معسكرات داخلية أو خارجية ومباريات ودية على سوية عالية.

كأس آسيا المقبلة ربما تكون الفرصة الأخيرة لكثير من نجوم منتخبنا بسبب عامل السن، وبالتالي تقديم صورة طيبة والذهاب لأبعد حد ممكن في البطولة أمر سيكون إنجازاً فريداً سيمسح كل الخيبات السابقة.

أكاديمية حكام كرة السلة..

مشروع يضمن مستقبل اللعبة وينتظر الاعتراف الرسمي والاهتمام

البعث الأسبوعية – عماد درويش

في الوقت الذي تسير عملية تأسيس الأكاديميات لحكام كرة السلة قدماً نحو الأمام في الكثير من دول المنطقة ، وتلقى رعاية واهتمام من تلك الاتحادات لتطوير الحكام، نجد أن تلك الأكاديمية غائبة عن ذهن اتحاد السلة لأسباب تتعلق بألية عمل الاتحاد ووضع الحكام من كافة النواحي.

وتعتبر أكاديمية الحكام خطوة رائدة وجريئة لتعزيز السلك التحكيمي وتطويره خصوصا أن الحكم عنصر أساسي وفاعل لإنجاح أي لعبة، ويؤكد مراقبون أن هذه الأكاديمية قادرة على تحقيق أهدافها في حال اعتمادها على الخبراء والأكاديميين والمتخصصين، كما أن تبني الأكاديمية ضمن اتحاد السلة سيكون خطوة جيدة من شأنها أن تطور وضع حكامنا وستصبح ساحة كرة السلة زاخرة بالمواهب التحكيمية القادرة على حمل الأمانة في المستقبل سيما وأن عدد حكامنا الدوليين لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة.

ضرورة ملحة

تجاهل عملية تطوير الحكام عبر السنوات الماضية ساهم في تراجع مستواهم وقدرتهم على قيادة المباريات باختلاف فئاتها، وبدلاً من الحديث عن تعديل الأجور كان يجب النظر إلى الجانب التحكيمي على أنه جزء لا يتجزأ من معادلة التطوير للأجيال القادمة في اللعبة.

فالأكاديميات باتت ضرورة ملحة لتطوير التحكيم، وأصبحت مهنة يعيش من خلالها الحكم، لذلك التحكيم أصبح علم وموهبة ولابد من إحداث أكاديميات ترغب لها هذه الشريحة، ففي أوروبا على سبيل المثال نجد أنه ما هو الغرض من إخراج كل لاعب مع صغير أو صغيرة برفقة لاعب كبير قبل بدء المباراة، وما هو الغرض من مسك يد الحكم من صغير وهو يحمل الكرة للمباراة، بالتأكيد لها إيجابياتها، كي يتم الترغيب للصغير في التوجه لمهنة التحكيم، وجميعنا يتمنى أن تكون هذه الخطوة موجودة في ملاعبنا كي نتعلم من الأكاديميات الموجودة في أوروبا، وألا نجعل صغيرنا يدخل الملعب والصالات كي يلحق الكرات الطائشة لردها إلى اللعب.

اللبنة الأساسية

سيذكر التاريخ أن أكاديميات التحكيم تعد اللبنة الأساسية للتحكيم الحديث الذي يصيبه التطوير دائماً فالتدريبات العملية تمثل أكثر من ٧٠٪ من تطوير التحكيم حيث تعتبر المحاكاة للمواقف التي يتعرض لها الحكم في المباريات ، ولابد أن يتم ذلك أسبوعياً مع الحكم لا أن يكون قاصراً على التجمعات والمعسكرات التي تقام في العاصمة، ولكن من الضروري أن تقام دوريا في كافة المحافظات، ولو أردنا تطوير حقيقي يجب أن يقرر أعضاء الاتحاد تفعيل لجنة تطوير الحكام «أسوة بلجنة حكام كرة القدم»، فالتدريبات الفنية بالملعب لابد أن يتعود عليها كل الحكام ، وهذا من شأنه أن يطور التحكيم وممارسيه.

ولا بد من التأكيد أن تأسيس أكاديمية الحكام ضرورية وأنها ستهتم بعملية خلق وتطوير حكام وطنيين قادرين على تحمل مسؤولية النهوض بالأجيال القادمة من اللاعبين واللاعبات وترشيحهم ليكونوا نواة جيدة للتحكيم السوري قادرين على قيادة مختلف المباريات ولكافة الفئات نحو بر الأمان محلياً، وقيادة المباريات في المحافل الخارجية، وألا تبقى عملية إعداد أو تطوير الحكام استناداً لمحاولات فردية أو مشاريع دورات صغيرة متناثرة، وعلى العموم فإن وجود خبراء في التحكيم الدولي وثلة من الحكام المتقاعدين المشهود لهم بالكفاءة يسمح لاتحاد كرة السلة بضم الجانب التحكيمي إلى برامج الأكاديمية في أي وقت يشاء.



لم يبصر النور

من جهته رئيس لجنة الحكام في اتحاد كرة السلة ماهر أبو هيلانة أكد لـ«البعث الأسبوعية» أن أكاديمية الحكام موجودة في كافة دول العالم، ومنها لبنان الذي فعّل الأكاديمية منذ الشهر العاشر من العام الماضي، كاشفاً أن فكرة المشروع موجودة في اتحادنا منذ أربع سنوات لكن للأسف حتى الآن يبصر النور لعدم توفر الأساسيات المطلوبة له المتمثلة بالدراسة لمدة سنة كاملة، وهي مأجورة يتم الدفع فيها من قبل الحكام أنفسهم، وبعد عام يخضع الحكم لفحوصات نظرية وعملية ضمن شروط «الفيبا» ومن ثم يقوم الاتحاد الوطني بإشراك الحكام بقيادة مباريات الدوريات المحلية، ويكون التحكيم مختلف بالأجر المادي، وبالأمور الاجتماعية الأخرى مثل التأمين الصحي، والمواصلات والكثير من الأمور الأخرى الخاصة بالحكم، أي بمعنى آخر الحكم يذهب لقيادة أي مباراة لا يتقاضى سوى أجرة المباراة.

وأضاف أبو هيلانة: على الأندية في حال وجود الأكاديمية» أن تدفع أجور النقل والطعام، وهذه الألية هي المتبعة في كافة دول العالم، وهذا الموضوع من الصعب تحقيقه في رياضتنا لأسباب عدة أهمها عدم توفر السيولة المالية لأغلب أنديتنا، وهذه الأكاديميات تأخذ شباب من أعمار صغيرة (٢٠- ٢٨سنة) ويجب أن يتقن اللغة الإنكليزية بشكل جيد مع لغته الأم، وأن يكون لائقاً صحياً ، وبصراحة لعدم توفر كافة هذه الشروط نحن غير جاهزين لافتتاح أكاديمية الحكام ولسنا غير جاهزين لعدم قدرة اتحاد السلة على إطلاقها، بل بسبب أن مهنة التحكيم لا تغري اللاعب الذي لا يريد اللعب بأن يتوجه للتحكيم كون الوارد المادي لها ضعيف، إضافة لوجود بعض الأمور المسيئة للحكم.

تبادل خبرات

من جهته أمين السر العام في الاتحاد اللبناني لكرة السلة المحامي شربل رزق كشف أن الاتحاد اللبناني بدأ الخطوة الأولى منذ تسعينيات القرن الماضي بهدف تفعيل الطاقم التحكيمي وتخريج حكام جدد لمواكبة وتغطية نشاطات الاتحاد، والمشروع حظي بعناية خاصة من الاتحاد لضمان استمرارية اللعبة خصوصاً في ظل كثافة النشاطات والمباريات في مختلف الدرجات والفئات العمرية، مضيفاً: بعد أن تم إنشاء أكاديمية للحكام بإدارة خمسة من أفضل الحكام اللبنانيين (بإشراف المحاضر الدولي رباح نجيم) باتوا يقومون بمتابعة أوضاع الحكام ويحاضرون بهم «نظرياً وعملياً» وإقامة اختبارات دورية لكافة الحكام المنتسبين للأكاديمية التي تواصل عملها بزخم ونشاط وفق المعايير والشروط الدولية وتقيم دورات لمدة ستة أشهر يتخرج من بعدها الحكام كحكم متدرج يتم عليه العمل ويتم منحهم مباريات بالبطولات المدرسية، والأكاديمية تستوعب الحكام من غرب آسيا، كما يتم التواصل مع رئيس اتحاد كرة السلة السوري ليتم تبادل الخبراء في هذا المجال على أمل أن يرتقي وضع الحكام في كل من سورية ولبنان عربياً وقارياً ودوليا.

التجهيزات المساعدة أدخلت نجوم الكرة

في سباق التنافس والدعاية التجارية!

البعث الأسبوعيّة- سامر الخيّر

تعتبر التجهيزات الرياضية من لباس وأدوات من أهم عوامل ترجيح رياضي على آخر بعد الموهبة والجاهزية البدنية والذهنية، وطبعاً تختلف من أهميتها من رياضة إلى أخرى، ففي كرة القدم ورغم أنها تمارس في أغلب الدول وخاصة الفقيرة دون أحذية وبكرات سيّئة، إلّا أن التطور الصناعي والتقني الذي خضعت له الأحذية والكرة عبر التاريخ أصبح له أثرٌ إيجابي كبير يكسب اللاعبين المزيد من الدقة والقوة، وأصبح للتجهيزات دعاية كبرى وأرباح كبيرة، حيث يراقب الجماهير نجومهم المفضلين ويقتدون بهم لناحية ما يرتدونه وتعتمد الأندية وحتى اللاعبين الكرات التي تسوق في البطولات الكبرى.

تاريخياً لا يوجد مصدر يؤكد أن كرة القدم تمّ ابتكارها من عدة أشخاص معروفين وإنما جاءت نتيجة تطور تاريخي يمتد آلاف السنوات على نطاق جغرافي واسع، بدأ من لعبة «الهارباستم» التي انتشرت في الحضارتين الرومانية واليونانية في القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد، وهي عبارة عن كرة محشوة بالصوف تقذف من لاعب إلى آخر مع وجود خصم يقف في وسطهم ويحاول أخذها منهم.

أما أول كرة قدم رسمية ظهرت عام ١٨٦٣ بعد تأسيس الاتحاد الإنكليزي لكرة القدم الذي حدد مواصفات الكرة، على أن تكون مصنوعة من الجلد المنفوخ وكان لونها بنيّاً ليشهد العام ١٩٠٠ إدخال نوع قوي من المطاط يمكنه تحمل ضغط وركلات أقوى، وفي كأس العالم عام ١٩٣٠ الذي استضافته الأوروغواي عرف العالم أول كرة متطورة وأطلق عليها اسم «تي» حيث صنعت من ١٢ قطعة من الجلد عالي الجودة، لكن هذا لم يمنع حدوث خلاف كبير في نهائي ذلك الحدث عندما اختلف المنتخبان الأوروغواياني والأرجنتيني على الكرات التي سيتم اللعب بها حيث طلب كل منهما باللعب بكراته، ليسمح لكل منتخب بلعب شوط بكراته فكان الأول بالكرات الأرجنتينية والتي أطلق عليها اسم «تاينتو» وتقدم وقتها التانغو بهدفين لهدف، وعندما استخدمت في الشوط الثاني كرة الـ«تي» من قبل المستضيف الأوروغواي والتي كانت أكبر حجماً وأثقل فاز بنتيجة ٤-٢ وأحرز الكأس، ومن وقتها قرر الاتحاد الدولي تقديم كرة واحدة رسمية بمعايير محددة.

استمرّ التطور على صناعة الكرة فتكونت عام ١٩٥٤ وتحديداً في كأس العالم في سويسرا من ١٨ قطعة مع حواف متعرجة ومتشابكة وسميت «بيكوين» وكانت مخيطة يدوياً بالكامل، وتحولت في هذه الفترة الكرة من اللون البني الغامق إلى الأصفر لجعلها مرئية في معظم الظروف كالمطر والوحل، وفي كأس العالم عام ١٩٦٦ في إنكلترا، صنعت الكرة من جلد عالي الجودة وبه ٢٥ قطعة مستطيلة الشكل حولته إلى شكل كروي مثالي، واستخدم هذا التكوين لسنوات بألوان مثل البرتقالي والأصفر والأبيض.

أما اللونين الأبيض والأسود للكرة فاعتمدا في كأس العالم عام ١٩٧٠ في المكسيك، والذي كان أوّل كأس يذاع على الهواء مباشرةً، وأصبحت ماركة الألبسة الرياضية الشهيرة «أديداس» المورد الرسمي لكرات القدم لكأس العالم، واعتمد اللونان المذكوران من تمييز الكرة عند رؤيتها على الشاشات، وسميت «تيليستار» وتميزت بطبقة بلاستيكية خاصة تجعلها أكثر متانة ومقاومة للماء، وتألفت من ١٢ جزءاً خماسي الأضلاع باللون الأسود و٢٠ جزءاً سداسي الأضلاع باللون الأبيض تمت خياطتها معاً.

ليأتي تحوّل كبير آخر في كأس العالم عام ١٩٨٦ في المكسيك عندما قدمت كرة «أزتيكا» وكانت أول كرة مصنوعة من مواد صناعية بدلاً من الجلد الطبيعي ومطلية بمادة البولي يوريثان، ما جعلها مقاومة للماء وساعد في الحفاظ على أدائها على الأسطح الصلبة والرطبة كما كانت أيضاً أول كرة تتضمن تصميمات مستوحاة من الدولة المضيفة.

وفي عام ١٩٩٨ ظهرت كرة «تريكالور» وهي أول كرة ملونة على الإطلاق تلعب بها نهائيات كأس العالم لكرة القدم، وألوانها مستمدة من ألوان العلم الفرنسي، وفي المونديال الآسيوي عام ٢٠٠٢ ظهرت كرة «فيفرنوفا» أول كرة تتدخل فيها التكنولوجيا من حيث التصميم والعمل على وجود انخرافات بسيطة في سير الكرة عند تسديدها لمخادعة حراس المرمى، وكانت آخر كرة في كأس العالم تجمع يدوياً، ولم تلق الرواج المطلوب وقتها، أما كرة المونديال الألماني عام ٢٠٠٦ «تيمغيست» فامتازت بتصميمها الفريد المكون من ١٤ قطعة منفصلة، وكانت المرة الأولى التي يتم تخصيص تصميم أو طباعة مختلفة لكل مباراة في المونديال إذ تم طباعة معلومات المباراة (الملعب – تاريخ المباراة – اسم الفريقين) كما أن كرة المباراة النهائية كانت بلون مختلف.

أما الكرة الأكثر إثارةً للجدل فكانت كرة غابولاني في كأس العالم عام ٢٠١٠ في جنوب أفريقيا، إذ لم تعجب اللاعبين نظراً لأنها كانت تغير مسارها في الهواء أثناء التسديدات بعيدة المدى، وفي المونديال الروسي احتوت كرة «تيلستار ١٨» على شريحة مضمنة، توفر معلومات أساسية عن المباراة عند توصيلها بهاتف ذكي.

وتعتبر كرة مونديال ٢٠١٤ «بارازوكا» أول كرة كأس عالم على الإطلاق يتم تسميتها بواسطة الجماهير عن طريق التصويت على الإنترنت، وأخيراً جاءت كرة الرحلة كرة المونديال العربي ٢٠٢٢، أول كرة نهائيات كأس العالم يتم صناعتها من عناصر مثل الغراء والأحبار ويدخل الماء في تركيبها وهي تعد أسرع كرات كأس العالم على الإطلاق، فهي تزن حوالي ٤٢٠ غراماً وقد ساعد تصميمها بدءاً من نواتها وصولاً إلى سطحها الخارجي في تحسين دقتها واستقرارها أثناء الطيران كما استخدم في تصميمها ٢٠ قطعة من الجلد الصناعي.



زيــاد مولــوي

عبدو مع دريد لحام وعمو زياد في المسرح



أمينة عباس

تكاد الأعمال الكوميدية التي شارك الفنان الراحل زياد مولوي فيها لا تغادر الشاشات العربية، وهو الذي كان واحداً من أشهر نجوم الكوميديا على مدى أكثر من عشرين عاماً، وقد شارك في أعمال تلفزيونية شهيرة كـ«مقالب غوار» و«حمّام الهنا» و«بعد فوات الأوان» وقد عُرِف في السنوات الأولى من تجربته الفنية الغنية بشخصية عبدو الطيبة والظريفة، وقد خاض غمار الإخراج والإنتاج بالإضافة إلى التمثيل، وعلى الرغم من النجاح الذي حققه تلفزيونياً وسينمائياً إلا أنه لم يبتعد عن المسرح الذي أنتج له عدة مسرحيات للكبار والصغار الذين عرفوه في مسرحياته باسم عمو زياد.

من المسرح إلى التلفزيون

تلقى زياد مولوي دراسته في مدارس دمشق التي عرفت بدايات موهبته الفنية، ومع حصوله على الشهادة الثانوية التحق بالعمل الوظيفي في وزارة المواصلات، وكان مقرّباً من زملاء العمل لخفة ظله وظرافته، لكنه لم يستمر في عمله طويلاً مقدّماً استقالته لتعلقه أكثر بعالم الفن، وبدأ حياته الفنية مع فرق الهواة المسرحية مجسداً شخصياتٍ عدّةً على خشبات المسارح والتي شهد الجمهور من خلالها تميزه في الأداء والحركة العفويةِ الظريفة، إلى أن جاءت الفرصة ودخل العمل الفني المحترف من خلال فرقة المسرح العسكري، وبلقائه مع الفنان محمود جبر شكّل معه ثنائياً مرحاً من خلال شخصيتي طريف وظريف، إلى أن جاءته فرصة كبيرة للعمل مع الفنان دريد لحام الذي دعاه كمخرج للمشاركة في سهرة تلفزيونية ليكون بعدها شريكاً معه ومع مجموعة من الفنانين من خلال مسلسل «مقالب غوار» الذي قُدّم في العام ١٩٦٧ وللنجاح الكبير الذي حققه أتبعه لحام بمسلسل «حمّام الهنا» وكان مولوي مشاركاً فيه، وفي العام نفسه شارك مع دريد لحام في فيلم «الصعاليك» وظلّ مستمراً في العمل مع الثنائي دريد ونهاد في فيلم «خياط للسيدات» عام ١٩٦٩و«اللص الظريف» ١٩٧٠وللنجاح الكبير الذي حققه انتقل مولوي للمشاركة في الأفلام السورية المصرية المشتركة، فشارك في فيلم «امرأة من نار» مع صلاح ذو الفقار وناهد يسري، وفي «ذكرى ليلة حب» مع نبيلة عبيد، وفي «شقة للحب» مع ماجدة الخطيب ومحمد عوض عام ١٩٧٣ واستطاع في العام ١٩٧٤ فرض نفسه كأحد نجوم تلك الفترة، فعمل في أفلام «خيمة كركوز–حب وكاراتيه–بنات للحب–الغجرية العاشقة».

تجربة الإنتاج

مع نجاحه وانتشاره من خلال الأفلام السينمائية قرر زياد مولوي خوض تجربة الإنتاج، فكان الفيلم الأول الذي أنتجه عام ١٩٧٥ «حبيبي مجنون جداً» ثم أتبعه بتجربة أخرى في فيلم «غرام المهرج» عام ١٩٧٦ ولعب في كلا الفيلمين دور البطولة، وفي العام ١٩٧٨ شارك كممثل في فيلم «الدنيا نغم» مع عمر خورشيد.

ثنائي مع رفيق سبيعي

شكّل زياد مولوي مع الفنان رفيق سبيعي ثنائياً من خلال عدة برامج وأعمال درامية أُنجزت لصالح التلفزيون اللبناني بالتوازي مع تقديمه لعدة سهرات تلفزيونية، منها: «مرتي عالم نفسي- عقد بيع قطعي–شجرة في ظل رجل» وغيرها، كما كان أحد نجوم مسرح الشوك الذي أسسه الفنان عمر حجو مشاركاً في لوحات قصيرة عديدة أضحكت الجمهور كثيراً، وأصبح بعض ما صوّر منها أرشيفاً خاصاً في التلفزيون يُعاد عرضه بشكل دائم.

مخلص للمسرح

على الرغم من الشهرة الواسعة التي حققها آنذاك لم يبتعد زياد مولوي عن المسرح خلال مسيرته الفنية الطويلة، فأسس فرقة خاصة به مقدماً مسرحيات عدة، منها: «ضيف الحكومة- عريس الزين يتهنى- أذكى غبي في العالم- دكتور الحقني- دبرولنا حل- قتل على الطريقة الأميركية» وغيرها، كما أسس فرقة خاصة بمسرح الطفل قدم من خلالها عدة مسرحيات، منها: «الشاطر زياد- حكايات عمو زياد- زياد النبهان» وغيرها، إلى جانب عمله مخرجاً في الإذاعة التي أنجز لها مئات الحلقات من البرامج الدرامية الهامة كـ«حكم العدالة- حزورة رمضان» وغيرها من الأعمال.

ولحضوره المتميز وشخصيته المحببة فاز بأصوات كثيرة في انتخابات فرع دمشق لنقابة الفنانين أهّلته لأن يتسلم منصب رئيس فرع دمشق للنقابة. ولزياد مولوي تجربة واحدة في التأليف هي مسلسل «طرابيش» الذي عُرض في العام ١٩٩٢ من إخراج وبطولة طلحت حمدي، وشارك فيه عددٌ من نجوم الدراما السورية.

أب مختلف

ويبيّن الممثل والمخرج خالد مولوي في تصريحه لمجلة «البعث الأسبوعية» أن زياد مولوي كان أباً مختلفاً، فرغم انشغاله الكبير وغيابه الطويل عن البيت إلا أنه كان حريصاً دوماً على تخصيص وقت للأسرة، وكان يعتبر هذا الوقت مقدساً، وكل لحظة كانت برفقته ذكرى جميلة محفورة في الذاكرة تحفز ابتسامة عند استعادتها، وربما تولد دمعة من حرقة الشوق والافتقاد، مؤكداً أنه لا يمكن لأي فرد من العائلة أن ينسى السهرات التي كان فيها محوراً ونجماً لخفة دمه ولطافته ودماثته وأسلوبه المميز في الحديث وإلقاء الطرائف، ويذكر جيداً كيف كان أطفال العائلة يتجمعون حوله مشدودين إليه وهم يتابعون حديثه بكل إعجاب والضحكات لاتفارق وجوههم، لكنه بنفس الوقت كان الأب الحازم الذي يُخشى غضبه، لذلك كانت العائلة حريصة دوماً على الالتزام بتعليماته بحب دون تذمر أوتأفف، معبّراً خالد مولوي عن فخره مع أخيه عمر في حياته وبعد مماته أنهما أبناء واحد من مؤسسي ورواد الحركة الفنية في سورية والذي ترك بصمته المميزة في السينما والمسرح والتلفزيون والإذاعة سواءً في عمله كممثل أو مؤلف أو مخرج أو منتج، وحتى من خلال عمله في المواقع القيادية والإدارية في نقابة الفنانين ولجنة صناعة السينما والتلفزيون، مؤكداً أن أهم ما أنجزه في حياته هو عمله في مسرح الأطفال، فزياد مولوي هو أول من قدم عرضاً مسرحياً موجهاً للأطفال في سورية في بداية السبعينيات من القرن الماضي وهي مسرحية «الشاطر زياد» واستمر بعرضها لعدة سنوات وقدمها في كافة المحافظات وفي عدة أقطار عربية، ومن ثم قدم مسرحيتَي «حكاية عمو زياد» و«زياد النبهان» وهي مسرحيات لها مكانة خاصة في ذاكرة أجيال عديدة حيث لا يمضي يوم دون أن يلتقي خالد بشخص يقول له: «لقد حضرتُ عرضاً مسرحياً لوالدك عندما كنت طفلاً ومازال عالقاً في ذاكرتي بكل تفاصيله».

داعم ومشجع

يقول الكاتب والمخرج الياس الحاج: «كنت ألتقيه غالباً نهاراً في الإذاعة ممثلاً ومخرجاً للأعمال الدرامية والمنوعات، وكان من نصيبي أن شاركتُ في أعمال من إخراجه مثل حزورة رمضان وحكم العدالة وأعمال منوعة وسهرات درامية كنت مؤلّفاً لبعضها، وقد عملتُ ممثلاً ومخرجاً لسهرات وثنائيات ومسلسلات من تأليف زياد مولوي، منها: «أوراق النواطير- الشرك- عشرة عمر–المهاجر- حكايا زقزوق للأطفال إضافة إلى لوحات كوميدية قصيرة، وقد كان مشجعاً لي على الاستمرار بفرقة مسرح الطفل والعائلة، وقد دعاني أكثر من مرة لكتابة نص للأطفال يقوم من خلاله بجولة إلى كافة المحافظات لإيمانه برسالة المسرح وبحاجتنا لتأسيس جيل يعشق المسرح، وكان يحدثني دائماً عن عالمه الخاص مع المسرح الذي أحبه كثيراً وعن مغامرته وأسفاره ومشاركاته الأخيرة في مهرجانات عدة كان آخرها مهرجان القاهرة الدولي للإذاعة والتلفزيون، وقد أنجزتُ عنه فيلماً ضمن سلسلة ظرفاء الدراما لصالح قناة سورية دراما».

رحل مولوي مبكراً وعمره لم يتجاوز ٥٢ عاماً عام ١٩٩٧.

ومضة

بين المؤرخ والروائي

البعث الأسبوعية- سلوى عباس

العلاقة بين التاريخ والرواية علاقة معقدة، فالتاريخ خزان كما الحياة المعاصرة خزان، والرواية تسبر أغوار التاريخ تحت إلحاح الأسئلة التي يولدها الحاضر والمستقبل، وإذا نظرنا إلى الحروب والتصدعات والانهيارات الكبرى التي عاشها عالمنا العربي، نرى أن هذه الانهيارات ولّدت السؤال لدى الجميع حول السبب في ما يجري، لكن الإجابة على هذه الأسئلة تحتاج إلى دراسة التاريخ في عمقه البعيد، وهذه العودة للتاريخ تشرح الفرق بين الرواية التاريخية والرواية التي تقوم على حدث ما، وهنا يحضرني قول لأحد الروائيين السوريين مفاده: «إذا أراد المؤرخ أن يكون روائياً فسوف يفشل، وإذا أراد الروائي أن يكون مؤرخاً فسوف يفشل، لكن الرواية يمكن أن تأخذ إما شخصية أو حادثة، أو ظرف معين، وبالتالي تشيد بناء فيه من الوثيقة الكثير ومن التخييل الكثير، لكن يبقى شيء آخر للرواية غير الاشتغال على التاريخ والجغرافيا هو الحفر في الراهن، بعضهم يسميه الشهادة على الحاضر، وهنا أيضا يوجد أفخاخ وألغام تنتظر الكتابة الروائية، إذ ربما تتحول هذه الكتابة إلى اللهاث خلف الراهن والعابر ولا تتعمق بأعماق اللحظة المعاشة، وفي الحالتين تتلمس الرواية النبض العميق للتاريخ وللراهن، فإذا استطاعت التعبير عن هذا النبض وتجسيده بأحداث وشخصيات وطروحات بلغة مختلفة كان هذا جيداً، وإلا ستكون عبارة عن قناع تاريخي وصورة باهتة تفضلها الكاميرات الحديثة» وقد عرّف جورج لوكاتش الرواية التاريخية بأنها «نافذة أخرى تفتح على فن الرواية، هي رواية تاريخية حقيقية، وعمل فنّي يتخذ من التاريخ مادة له، ولكنّها لا تنقل التاريخ بحرفيته، بقدر ما تصوّر رؤية الفنّان له وتوظيفه لهذه الرؤية للتعبير عن تجربة من تجاربه، أو موقف من مجتمعه يتخذ من التاريخ ذريعة له» ومن هنا نرى كلاً من المؤرخ والروائي يخوض مهمته بين الكتب والروايات التاريخية، لكن السؤال من منهما أقدر على إفهامنا التاريخ؟ وهل تختلف مهمة كل منهما؟ وكيف؟

تتعدد الإجابة على هذه التساؤلات فهناك من يرى أن الفارق بين عمل الروائي وعمل المؤرخ يكمن في جانب أساسي وهو الجانب الإنساني والمشاعر والقلق الذي يمر به بطل الرواية، بينما المؤرخ يتحدث عن الظروف والوقائع والنتائج السياسية استناداً إلى وثائق هي في متناول مؤرخين آخرين.

وإذا كان المـؤرّخ يحـدّد لنا إطار الواقعة وزمنها، وأعـداد الفاعلين فيها ومصائرهم في خطّ زمني تعاقبي، وفقاً لمنظوره الخـاص، فكاتب الرواية التاريخيّة يحيي هؤلاء، ويعيد استحضار الزمان ويعيد بناء المكان وتأثيثه بمزاجه وخياله وذاتيّته ويدخلنا إلى روح الشخصيات ومعاناتهم، وعلاقتهم بالآخرين ومشاعرهم ووجههم الوجداني الذي غاب عن المؤرخ.

من جانب آخر لكل من الراوي والمؤرخ طريقته وأسلوبه في الكتابة، فهما يسيران إلى هدف واحد وهو نقل المعرفة وتحفيز مدارك الإنسان على القراءة والتفاعل معها، فالرواية تبتكر عالمها وتصوغ شخصياتها والأحداث التي تشكل عوالم هذه الشخصيات، فيما يسعى المؤرخ إلى سرد أحداث التاريخ وتركيبها وصياغة نسق تفسيري لهذه الأحداث، بحيث يبدو التاريخ متناغماً ومنطقياً ومقنعاً لدارسيه والراغبين في التعرف إلى أشكال سير الحياة وطرق عيش البشر في الأزمنة السالفة، وظاهراً يبدو كل من عالمي الروائي والمؤرخ متفارقين لا يلتقيان، لأن الروائي يصنع مادته، فيما يعمل الثاني على توليف مادته وجمع تفاصيل عالمه من أفواه الرواة وصحائف الكتب، فالأول مبتدع للعوالم والشخصيات والأحداث والخيالات، أما الثاني فهو معنيّ باستعادة العوالم والشخصيات والأحداث والفضاءات التاريخية من غياهب النسيان، ومن هذا المنظور تكون غاية الرواية هي تحقيق المتعة والإدهاش في الوقت الذي يهدف التاريخ إلى الوصول إلى «الحقيقة التاريخية».

الإبداع لا يتقادم مع الزمان لأنه يلامس كل إنسان

معرض دائم للكتاب مبادرة اتحاد الكتّاب في كليات الآداب

حلب-غالية خوجة

لن تتخلى الإنسانية عن مخطوطاتها الأولى من جدارية وطينية ونباتية ومعدنية، وبالتالي، سيظل الكتاب الورقي حاضراً في هذا العالم وإلاّ لما افتتحت لأجله أهم المكتبات في مدن العالم على هذه الكرة الأرضية.

ولأن للكتاب مداراته المتناغمة في مختلف المجالات ومنها الحياتية والمعرفية والنفسية والاجتماعية والعلمية والتجارية والاقتصادية والتأريخية، فإن الإنسان سيظل مرتبطاً بهذه المدارات، متناغماً معها، مرفرفاً في عوالمها المكتشَفة والقابلة للاكتشاف.

وهذه المغامرة باتجاه الكشف والاكتشاف جاذبية لا يعرف أسرارها أحد، وطاقة خفية تشدّنا نحو هالاتها وأشعتها لنكتشف أنفسنا والعالم.

ولثقة اتحاد الكتّاب العرب بهذه المدارات، أطلق العديد من المبادرات الطموحة الإيجابية الهادفة لبناء الإنسان عبر الأزمنة والأمكنة، ومنها مبادرة المعرض الدائم للكتاب في الجامعات السورية انطلاقاً من كلية الآداب.

وعن أهمية الكتاب الورقي في الزمن الالكتروني، وما فائدة معرض دائم للكتاب في كليات الآداب؟

كان لـ «البعث الأسبوعية» هذه الجولة من الآراء في جامعة حلب بين كلية الآداب ومعرض الكتاب الدائم الذي افتتح بخمسة آلاف كتاب و٢٣٠٠ عنوان مع التجديد الدائم.

حالة ثقافية جديدة

وبدأنا مع الكاتب د.فاروق أسليم عضو المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب العرب، الذي أجابنا: هذا المعرض عنوان بارز لتوجهات الاتحاد للعمل الثقافي التشاركي الذي يتوجه مباشرة للتعامل مع منتجي الثقافة ومتلقييها، والمجال الأوسع هو الجامعات لا سيما كليات الآداب في حماة، اللاذقية، دمشق، إضافة إلى حلب، وهذه التشاركية تسمح بوجود كتب الاتحاد وأيضاً كتب وزارة الثقافة في كلية الآداب بجامعة حلب لتكون قريبة من الزملاء وأعضاء الهيئة التدريسية، ولتكون حالة ثقافية جديدة وتقدم مجالاً للتفاعل المباشر مع مطبوعات الاتحاد والوزارة، ولتكون مجالاً للبحوث في حلقات الأبحاث في المرحلة الجامعية الأولى، ومصادر ومراجع لطلاب الدراسات العليا في مرحلتي الماجستير والدكتوراه، كما أني أتوجه بهذه المناسبة بالشكر لإدارة الجامعة وعمادة الكلية والزملاء والطلاب الأعزاء، وأشير إلى افتتاح معرض دائم للكتاب في كلية الآداب بجامعة دمشق أيضاً منذ أيام.

الأدب يبقى حياً لا يموت

لكن، لماذا تأخر المعرض كدائم في الكلية؟ وما أهدافه الحالية والمستقبلية؟

أجابنا الدكتور مصطفى عثمان عميد كلية الآداب بجامعة حلب: انطلاقاً من طبيعة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وكونها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالحركة الثقافية عموماً وحلب خصوصاً، كون معظم المعارض تقام في العاصمة دمشق وحلب مظلومة، وكانت المبادرة مع اتحاد الكتاب العرب ووزارة الثقافة لينطلق هذا النشاط منذ عام، ليربط بين الجامعة والمجتمع وما يجري في الجوانب الثقافية والعلمية، وانعكست أهميته من خلال إقبال الطلاب الملحوظ لأسباب عديدة، منها سهولة وصول الكتاب، وسعره الرمزي، مما شجعهم على ارتياد المعرض وشراء الكتب للقراءة والاقتناء.

وعن الطموح، أكد أنه يتمنى أن يضم المعرض تشكيلة أوسع حتى لو كان تأريخ الإصدار قديماً لأن بعض الكتب لا تفقد أهميتها مع الزمن، ومازلنا نقرأ الكتب الصادرة عبر العصور مثل الملاحم والأساطير وثقافات الشعوب والتأريخ والنقد والشعر، لأن الأدب يبقى حياً ولا يموت مع تقادم الزمان، بينما قد يكون في المجال العلمي نظريات جديدة.

وأضاف: الإبداع عبقرية البشرية وبمجاله الأدبي يلامس الإنسان في أي زمان ومكان، ولا يحده تأريخ أو جغرافيا، والكتاب الورقي جاذب للجيل الشاب على الأقل توازياً مع الوسائل الالكترونية، ومن الممكن مستقبلاً أن يُخصص حيز مناسب لكل كلية لمعرض دائم للكتاب، لأن هناك طلاباً يقرأون ويقتنون بمحبة.

وعن المكتبة الالكترونية المحتملة، أخبرنا بأن هناك توجّهاً لتكون الكتب متاحة دائماً في هذا الفضاء، وهي مبادرة للمستقبل.

نافذة للطلاب على الثقافة السورية

وعن أسباب فكرة المعرض وديمومتها، قال الدكتور أحمد محمد دللو- رئيس الوحدة النقابية بكلية الآداب ومدرس الأدب الجاهلي في قسم اللغة العربية: الفكرة جيدة لأن الكتب الحديثة تتوافر في كليتنا إضافة للكتب القديمة، والأسعار الرمزية مشجعة، كما أني أحرض طلابي على العمل بحلقات البحث لمراجعة هذا المعرض والاستفادة من كتبه المتنوعة في كافة المجالات واقتنائها أيضاً لعدة أسباب أهمها أنها تجعلهم يطّلعون على الثقافة العربية السورية وغناها بالمعلومات وتنوعها في الدراسات، ورأيت أن الكثير من الطلاب استفادوا من هذه الكتب ومنها «جدلية القيم».

وماذا عن الأستاذ كقارئ؟

أمّا ماذا حين يتحول الأستاذ إلى قارئ؟ فأكد أن كتب المعرض أفادته كثيراً لا سيما الدراسات النقدية الحديثة كونها ساعدته في تطوير تأويل وتفسير الأدب الجاهلي، إضافة للنظريات والمناهج النقدية التي تصلح لتُطبَّق على أدبنا ومنها المنهج النفسي والأسلوبي والاجتماعي، خصوصاً، وأنه مهتم بميدان التحقيق والتدقيق إضافة إلى أنه يؤلف كتباً في هذا المجال بعضها سيصدر، ومنها ما هو صادر مثل كتاب الأدب الجاهلي بالتشارك مع د.فاروق أسليم ود.حنان عكو.

متنوعة في الوعي والرؤيا والمعرفة

وبدوره، قال الشاعر الناقد والدكتور الجامعي سعد الدين كليب: لا شك بأن هذا المعرض الدائم في كلية الآداب والعلوم الإنسانية خطوة هامة جداً، وكنا ننتظرها دائماً، وكنا نتمنى من القائمين على شأن الكتاب في سورية الالتفات إلى هذه الظاهرة وتعميمها على الجامعات السورية، وهذه الفكرة اتبعتها الوزارة والاتحاد لكن في المراكز الثقافية والفروع، وها هي واقعة حقيقية ودائمة هنا، ومتنوعة في الوعي والرؤيا وهو محور أساسي تتسم به الإصدارات غير الموجودة في المناهج، مما يجعلها مكملة للمناهج والمعرفة ومعمقّة للثقافة في الوقت ذاته، ومن الممكن للأستاذ الجامعي أن يلفت إليها طلابه لتكون مراجع ومصادر، لذلك، فإن الكتاب هام جداً في بناء شخصيات الطلاب وثقافتهم ومستقبلهم العملي، لأن الطالب الذي لا يقرأ إلاّ منهاجه الدراسي سيكون مدرّساً فاشلاً أو عادياً، بينما الطالب المتواصل مع الثقافة والمعرفة من خلال الكتب فسيكون له الاختلاف تطبيقياً في كافة المجالات الحياتية والمهنية، ولا يسعني إلاّ أن أشكر الذين لهم الفضل في افتتاح هذا المعرض الدائم.

توثيق العلاقة مع الجيل الشاب

ورأى الكاتب نذير جعفر رئيس الهيئة الإدارية لفرع حلب للاتحاد أن المعرض خطوة باتجاه توثيق العلاقة في الوسط الطلابي في كلية الآداب وسواها، لأن القطاع المستهدف بالدرجة الأولى في خطة الاتحاد هو الشباب ولا يمكن الوصول إليهم إلاّ من خلال مطبوعات الاتحاد وما ينتجه الكتّاب السوريون مما يساهم في تعميق التواصل معهم فكراً وحواراً.

تطوير فكر الطالب

ولخّصت الدكتورة ليزا كيفورقسلوكجيان رئيس قسم الدراسات الاجتماعية بكلية الآداب رأيها بقولها: تأتي أهمية المعرض كونه مفيداً للطالب الجامعي وبأسعار رمزية، فمن خلاله يتمكن الطلاب الجامعيون من التعرف على آخر الكتب المتعلقة باختصاص الدراسات الاجتماعية والمتعلقة بالمواد الدراسية وإنجاز حلقات البحث، مما يساهم في رفع السوية الثقافية للطالب باعتبار الجامعة هي الأساس في تطوير فكر الطلاب وحياتهم.

محبة واقتناء

أمّا بالنسبة للطلاب الذين صادفناهم في المعرض وهم منغمسون في الاطلاع على العناوين والتصفح، والذين سألناهم عن أسباب مجيئهم واهتمامهم وماذا يفضلون؟

أجابتنا الطالبة روان النائب سنة أولى إرشاد نفسي: أحب الكتب عموماً والقراءة خصوصاً سواء الورقية أو بصيغة «بي دي إف ـ PDF»، وأفضل قراءة كتب التنمية البشرية، وعلم النفس والطاقة الإيجابية.

الطالب أحمد بشماف سنة رابعة أدب عربي ومشرف فريق ١٠٠ كاتب وكاتب: المعرض ضرورة، خصوصاً في الجامعة بين الطلاب، وأزور المعرض باستمرار، وابتعت حتى الان ٥٠ كتاباً، فالأسعار مشجعة والمجالات متنوعة

الفنان شريف محرّم

يرسم لوحته وهو حافي القدمين

فيصل خرتش

وُلد الفنان شريف محرّم في قرية «عرب عزّة» التابعة لمدينة حلب في سورية، عام ١٩٥٤، ويحدّثنا عن ولادته، فيقول: «وأنا لا أنسى أنّ أمّي ولدتني في الحقل، وهي تعمل، لقد لامس الشوك والحصى والتراب جسدي، وربما خلق هذا بداخلي شيئاً من القسوة. إنني لا أنسى مطلقاً الطفل شريف محرّم وهو يركض في شوارع القرية حافي القدمين يتعثر بحجر ثم يقفز ويقفز حتى يستند إلى حائط ويرش على جرحه التراب حتى يتوقف الدم. وحين جئت إلى المدينة كنت حافياً، لذلك فأنا أزّين لوحتي، وأنا حافي القدمين، وقد أولول وأصرخ عندما تنتهي اللوحة».

التصقت بذاكرته إذن البيوت الطينية ذات القباب، والشوارع غير المعبدة، والأبواب الخشبية التي لا تغلق، والنوافذ التي تدخل منها الشمس والهواء مع الغبار، والتصقت به أكثر رائحة النساء بثيابهن المزركشة بألوان الحياة، وهنّ يعملن في الحقل، أو يقمن بعمل خبز التنور الذي لم تفارق رائحته أنف الفنان، على الرغم من كبره، وقد قدمه الفنان فاتح المدرّس بقوله: «جاء شريف محرّم يحمل سرّه معه، وتفتّح بشكل طبيعي على اللون وإنسان هذا اللون. إنّه ابن بيته وإبداعاته أمينة لهذه البيئة، لقد منحته الطبيعة حسن التوازن الدقيق والامتداد العريق للجذور والفروع كتلك الأرض التي جاء منها».

لقد دمج الفنان محرّم في أعماله بين عوالم البنائية العقلانية والبحث عن عفوية لونية مفتوحة على العواطف والانفعالات، لما تحتويه هذه من تلقائية وارتجال. وهذا يعني تجاوز المؤشرات الواقعية في اتجاه العمق الآخر عبر التأكيد على مظاهر الألوان القاتمة التي شكلت اللون العفوي الذي يعطي اللوحة الهاجس التعبيري لمنطلقات الصياغة اللونية، ولم يكن الفنان شريف محرّم حالة عابرة، فقد كان لفنه نكهته الخاصة وهاجسه الوحيد كان الإبداع والعمل والعطاء، رغم شلل يده اليسرى، والعمل بيد واحدة مفجراً طاقاته الإبداعية على سطح بياض اللوحة.

غادرت أسرة شريف محرّم القرية، وسكنت «حي الهلك» في حلب، وهو حي شعبي يمور بكافة المهن، وهناك بدأ يخربش بألوانه على دفاتر المدرسة، وفي كلّ مكان، إثر ذلك انتبهت إليه أمّه ومعلمة الصف، فكانتا توجهانه إلى الطريق الصحيح، كي لا يبعثر ألوانه في كلّ مكان.

بدأ شريف محرّم بالكتابة على اللوحات بشيء من الأشعار ومن الكتاب المقدس. بينه وبين الأصدقاء وبينه وبين اللون والنافذة، وكأنه يقول صباح الخير، ومساء الخير لكلّ الألوان، لكلّ الشرفات المطلّة على زمنه، لكنه يعود ليقول: «ليس المهم أن نتفرج على اللوحات، المهم أن نعمل. نحن نعيش في محراب حزن واحتراق». إنّ الماضي يتجذر في أعماله، فلا يستطيع أن يعيش بدونه ويجب أن يحافظ على هذا المحراب نظيفاً بعيداً عن تلوث المدينة، وربمّا تكون صلاته في اللوحة هي احتراق كامل، إنه يشبه الفحم الذي تتراكم عليه الصخور والتراب، مع عوامل أخرى، لها علاقة بالزمن يتحول إلى ذرّة نادرة في الطبيعة، هي الماس. إنّ أي احتراق في الطبيعة، يتحول إلى جوهر، يقول شريف: «أنا قطعة فحم تتحول أمام قسوة الطبيعة، إلى ذرّة قاسية وجميلة ونادرة، لتصير ذرّة ماس مرمية في التراب. أشبّه العمل بحياكة الإبرة، وفيه الطهارة، فيه الصبر، وفيه الحكمة، وأنا أشبّه العمل في لوحاتي بحياكة الإبرة، فإذا ما وصلت إلى ما أريد، فإنني أصل إلى الطهارة، طهارة النفس وهذا كلّ ما أريده».

انتسب شريف محرّم إلى مركز فتحي محمّد للفنون التشكيلية بحلب، وصار يتابع كلّ ما يدور حوله من فن وفنانين وألوان ولوحات، فإذا به يتفوق على أقرانه، مما جعل مدرسيه وإدارة المركز تكرّمه، وتقتني لوحة له، وتجعله يشارك في المعرض السنوي للمركز.

وما إن أخذ شريف شهادة الدراسة الثانوية في منتصف السبعينيات من القرن الماضي، حتى ترك حلب إلى دمشق ليسجل في كلية الفنون الجميلة فيها، وليدرس في قسم التصوير، وهناك اكتملت موهبته وأكد حضوره الفني، واستطاع أن ينال شهادة الفنون الجميلة بدرجة امتياز، ورجع إلى حلب كالنسر المتوهج ليقيم المعارض ويشارك في الندوات وفي الصحافة، وعاد إلى رسم القرية بما تتسّم به من أشكال واقعية، بيوت ريفية متلاصقة، وفتيات جميلات يرتدين الزي الريفي يظهرن في اللوحة. وهن يتزين بالأساور والأقراط والخواتم، ويضعن الخلخال في أرجلهن، والخزام على أنوفهن.

لقد تحولت اللوحة عنده إلى ملحمة لونية، تتوزع عليها أشكال النسوة الريفيات وتنتشر الكتابات عليها، فكأنها حياة فيها كلّ ما يسر وما يبهج، يقول عن لوحاته: «أنقل الواقع الحي في أعماق الذاكرة وأصيغه مقطوعة شعرية موسيقية موقعة بتقنيات الرسم».

رحل الفنان شريف محرّم عن عمر يناهز الخامسة والأربعين، وهو ما يزال يحمل يده المتخشبة، ويدور ليلاً في مدينة حلب، يراقب الساهرين في ليلها، يجلس معهم، ويودعهم على أمل اللقاء بهم، هناك.



كيف يطور الامتنان ثقة المراهق بنفسه..

الأساطير تسقط ووسائل التواصل الاجتماعي تغير قواعد اللعبة!!

«البعث الأسبوعية» ـ لينا عدرا

ما هو الامتنان، أو «الاعتراف» بالمراهق؟ هو السبيل للتعرف على وجود الآخر وقيمته. يعتبر الامتنان حاجة حيوية تأتي بعد احتياجاتنا للتنفس، والشرب، والأكل، والنوم ونجده في كل مكان، وكل يوم، من خلال علامات بسيطة نتبادلها: الكلمات والنظرات والإيماءات. وهذه العلامات الإيجابية غير المشروطة تعزز احترام الذات لدى أي شخص. وفي الواقع، يشعر الأشخاص الذين يستفيدون من الامتنان على أساس يومي بالاهتمام والاحترام والتقدير. وهم سيكونون أيضا أكثر استقلالية لأنهم يتمتعون بثقة أفضل بالنفس.

كيفية تمرير الامتنان

الامتنان هو رسالة ترسلها إلى ابنك المراهق لتظهر له أنه موجود. وإليك بعض الإيماءات البسيطة التي يمكن لك أن تختارها وفقا لتفضيلاتك ومدى إلمامك بها:

– غير لفظية: نظرة كريمة، ابتسامة، تلويحة من اليد، تربيتة لطيفة على الكتف.

– لفظية: كلمة يمكن أن تتراوح بين «مرحبا»، و«شكرا لك»، و«من فضلك». إلى «أحبك».

في التعرف اللفظي، سنجد أيضا مجاملات بالإضافة إلى النقد البناء. سيفضل المراهق النقد البناء، ولا سيما طريقة «الساندويتش» للتواصل، بدلا من اللامبالاة. فاللامبالاة ضارة، ومن الواضح أنها تضر باحترام الذات. والامتنان متبادل، فكلما مارسته، كلما طبقه أبناؤك في المقابل!

كيفية الحصول على الامتنان

في كل تبادل بشري، يمكن أن يملأ ابنك المراهق حقيبة التقدير الخاصة به على أساس يومي، لبناء المخزون الضروري وتنمية احترامه لذاته واستقلاليته. واحترام الذات الجيد ضروري لزيادة ثقة المراهقين.

يبدأ الأمر مع الوالدين، ولكن أيضا مع الأصدقاء والمعلمين والمدربين، والعائلة وكل من حولنا.

والأمر متروك له / لها للتعرف على المتنان واختياره واستخدامه. وكل يوم، يمكنه حساب علامات الامتنان التي تلقاها وأعطاها. ومن المهم أن نبدأ بالتعرف على مبدأ المعاملة بالمثل، أي باختصار: «من يعطي يأخذ»، وكلما تم إشباع حاجة المراهقين الحيوية للامتنان، كلما كان تحقيق هذا المبدأ أكبر وأعظم.

– تتكون طريقة «الساندويتش» للتواصل من خلال توجيه النقد البناء إلى «حصر» هذا النقد بين تعليقين إيجابيين – مثل عمل شطيرة: مكون واحد (أو ٢) مأخوذة بين شريحتين من الخبز الطري،

أي شطيرة في ٣ خطوات:

١. الإدلاء بتعليق إيجابي محدد وصادق.

٢. نقد و / أو اقتراح للتحسين (باستخدام «أنا» على سبيل المثال: أنا لو كنت في مكانك «أنا»)

٣. تعليق إيجابي شامل وصادق دائما.

نتحدث كثيرا عن المراهقة ولكن ما هي؟

في الأيام الخوالي، كانت المراهقة مجرد فترة انتقالية قصيرة بين الطفولة والبلوغ. ولكن الآن حان الزمن الاجتماعي والثقافي ففي سن ٨ أو ٩ سنوات، يطمح الأولاد بالفعل للذهاب إلى كوكب المراهقين. وهذا الكوكب عبارة عن مجموعة من العادات والممارسات والمواقف التي تعلن أنك مراهق. ويمر ذلك من خلال العلامات التجارية، وبالنظر إلى الملابس، والـ «لوك»، وهي رموز الاستهلاك، كما هو واضح.

إنهم يريدون البقاء على هذا الكوكب، حيث يتعرفون على بعضهم البعض، ويسرّون لبعضهم البعض خوفا من مستقبل مؤلم، مثل الطيور الصغيرة التي تخشى الخروج من العش. ويكشف ذلك عن مجتمع لا يشجع فيه الكبار الأطفال على أن يصبحوا مؤهلين حتى يتمكنوا من الخروج، ذات يوم، من سديم المراهقة.

تتحدث عن سباق من أجل الامتنان ..

في هذا السديم المراهق، يكمن حلم النجاح في أن تصبح نجما وتمتلك المال. عندما يشرح المراهقون السبب، يجب أن يتألقوا بصفات أو مواهب غير معترف بها بالضرورة. إنهم يريدون أيضا كسب المال، لأن الآباء قلقون جدا بشأن هذه المشكلة، وهم مستهلكون جدا، والمال هو في صميم اهتماماتهم.

ماذا يعني ذلك؟

نحن موجودون فقط في نظر الآخرين وفي العلاقات معهم. ولذلك يحتاج المراهقون إلى الاعتراف والتقدير، كما يجب التركيز على مهاراتهم بدلا من الإشارة باستمرار إلى أوجه القصور لديهم. هذا هو المجال الذي يمكن للبالغين التدخل فيه وإخراجهم من السديم ليشعروا بأنهم موجودون كبالغين، قادرين على تصور أنفسهم في هذه الحياة.

كيف غيرت وسائل التواصل الاجتماعي اللعبة؟

إنها وسيلة لإظهار الذات، والأصدقاء، وقيم المرء المنتشرة على نطاق واسع لدرجة أنه يمكن للمرء أن يلوث «بروفايل» شخص ما فجأة بكفاءة هائلة. فمن خلال مهاجمة صفحة ما على فيسبوك، ويمكن للجميع رؤيتها. ولكن ذلك لا يزيل الجانب الإيجابي من هذه التكنولوجيا، وعلينا أن نكون حذرين، ذلك أن تعليم الشباب يعني الانفتاح على العالم ومنحهم مفاتيح فهمه وانتقاده. ويتعين على المؤسسات التربوية والتعليمية أن تنظر إلى حصة التدريس التي أسميه التعليم الرقمي. وسيسمح هذا للكبار بشرح ما يمكنهم رؤيته على الإنترنت للمراهقين، مثل نظريات المؤامرة حول الهجمات مؤخرا.

يدرك الآباء أنهم ليسوا الوحيدين الذين يواجهون مشكلة مع أطفالهم. ونساعد المشاركين على التعبير عن توقعاتهم والتحدث عن واقعهم: «لدي صعوبات مع ابني: لم أعد أفهمه، لقد تغير كثيرا. «لم يعد لدي أي سلطة على ابنتي»!!!

نسعى أولا إلى تحديد احتياجات الوالدين وكذلك احتياجات المراهقين، وعندما يتم تحديدها، نستكشف الطريقة التي يتم بها نقلهم على مستوى المشاعر: «عندما يتم التعرف على حاجتي كأم لدي بالفعل لم يعد يؤخذ في الاعتبار وأنني أصبحت الشخص الذي لا يعرف شيئا، وهو غير صالح، والشخص الذي يحرج المرء من الخروج معه، فماذا أشعر؟».

ويساعد هذا النهج أيضا في تحديد من يعاني من الموقف: الوالد أم المراهق؟ «هذا سيء. لا أفهم شيئا. شبابي؟ تسير الأمور على ما يرام إلى جانبه، لكنه يقول أشياء تعترض طريقي في أحيان أخرى، يكون الشباب هم من يمرون بظروف صعبة، يبكون ويغلقون الباب ويصرخون ويغادرون.

من مواقف الحياة اليومية، نحاول فهم السلوكيات الكامنة في أصل الأزمات. نحاول أن نفهم الشعور بعدم الراحة. في بعض الأحيان تكون هذه المرحلة مشحونة عاطفيا لأننا نعيد النظر في التاريخ الشخصي للوالدين ونتعامل مع التجارب التي قد يكون من المؤلم تذكرها. سيكتشف الآباء أن هناك مواقف تعيدهم إلى أنفسهم. قد يكون أحد الوالدين ضحية لسوء المعاملة أو تعرض لمواقف مؤلمة (على سبيل المثال، العنف في علاقة عاطفية أو صراعات مع والديهم). وقد تجعلهم هذه المواقف أكثر حساسية لخطر تعرض أطفالهم للشيء نفسه. وبالتالي، سوف يسعون إلى الإفراط في حماية ابنهم المراهق، مما قد يمنعه من الازدهار. يحدث أيضا أن المشكلة تأتي مما يمر به الشباب. في مثل هذه المواقف، يجب أن نجد طرقا يمكن للوالدين من خلالها مساعدتهم دون تحميل المشكلة على أكتافهم. يسمح الاستماع الفعال للآباء، في بعض الحالات، للشباب بإيجاد الحلول بأنفسهم.

الخروج من المشكلة

يجب أن يكون لدى كل شخص، بغض النظر عن المشكلة التي يواجهها، القدرة على الخروج منها. يجب أن يشعر الآباء أن النجاح هو ملكهم.

نسعى إلى تنمية الشعور بالانتماء. إنها مسألة توطيد أواصر التضامن لكسر العزلة. ويجب تعريف الوالدين بالتغييرات التي تحدث خلال فترة المراهقة، والتي تُفهم على أنها مرحلة أساسية من الحياة حيث يكون الشاب في عملية تحديد الهوية ويصبح شخصا في حد ذاته.

نستخدم التغيرات الجسدية والفسيولوجية، وكذلك تلك التي تحدث في التواصل الاجتماعي، حيث

تشير المراهقة إلى حقيقة أن الآباء لم يعودوا ضروريين كما كانوا من قبل. والرسالة التي يرسلها الشباب أحيانا تمر بعبارات مثل: «أنت لا تعرف أي شيء»، «دعني أفعل ذلك»، «أنت دقة قديمة». لم يعودوا يستمعون إليهم. قد يعاني الآباء من هذه المرحلة لجهة الرفض، في حين أن ما يعاني منه المراهقون أمر طبيعي وضروري. وكلما حاولنا منعهم من التراجع في عملية التحرر، كلما انفجر الوضع.

في الوقت نفسه، من المهم الحفاظ على الدور الرسمي للوالد. كيف يمكننا إيجاد توازن بين أهمية سياسة عدم التدخل والالتزامات التي يفرضها الدور الوقائي والموثوق الذي يجب على الآباء الاستمرار في لعبه؟ يتم تكييف الإجابات مع واقع الأسرة، والإمكانيات والتجربة الحياتية للوالدين وأطفالهم.

هناك أخيرا تطوير المهارات في حل النزاعات من خلال التواصل، حيث يتوقع من الآباء تطبيق التقنيات التي تعلموها بمجرد عودتهم إلى المنزل من خلال التحدث مع أطفالهم. يلاحظ الشباب الفرق بسرعة: يقل ذعر الوالدين ويكونان أكثر انتباها.

سقوط الأساطير

غالبا ما تظهر المخدرات والجنس كمواضيع حساسة في الحياة الأسرية عندما يدخل الطفل مرحلة المراهقة. يتم تنفيذ عدة أشكال من الأنشطة: العصف الذهني، ولعب الأدوار، والعروض التقديمية من قبل المجتمع أو أصحاب الموارد. والهدف هو خلق مساحة حيث يمكن للشباب التعبير عن أنفسهم أمام الكبار، وحيث يستطيع الآباء سماعهم. وهنا، يبدو على غاية من الأهمية إنشاء برامج اجتماعات لأولياء أمور المراهقين، ودعوة المراهقين للانضمام إلى هذه الاجتماعات.

عندما يجتمع الجيلان معا، هناك العديد من الأساطير التي تسقط: «اعتقدت أن الشباب كانوا غافلين». «اعتقدت أن والدتي لا تعرف أي شيء عن هذا. هناك مجموعة حيث كانت الأم تمر بموقف صعب مع ابنتها. كان لديها هي نفسها شبابها وتصرفت بصرامة مع ابنتها، التي لم تفهم السبب. لم تكن على علم بتجربة والدتها. بعد الاجتماع حول النشاط العاطفي، تسارّتا وقضتا الليل كله تتحدثان مع بعضهما البعض. منذ ذلك الحين، أدركت الابنة سبب تصرف والدتها على هذا النحو وأدركت الأم أنها كانت تجعل ابنتها تعاني من تداعيات تجربتها الخاصة.

بعض الأصدقاء قد يضرون بسلامتهم الذهنية

تتميز المراهقة بالاضطرابات من جميع الأنواع. ويعكس البلوغ نهاية الطفولة ويمكن أن يجلب نصيبه من التساؤل والمعاناة. في شباط ٢٠٢٢، كشفت دراسة علمية حول دورات السعادة طوال الحياة أن السنوات التي سنكون فيها أقل سعادة ستكون بين ١٠ و١٤ عاما. وخلال هذه الفترة أيضا، يمكن أن تعاني العلاقة بين الوالدين وطفلهما من بعض الاضطرابات. وهكذا يصبح الأصدقاء حلفاء لا غنى عنهم، وشهوداً مباشرين على حياتهم اليومية وآذانهم اليقظة ودعمهم الثابت. يمكن للأصدقاء مساعدة المراهقين على تجاوز هذه السنوات الصعبة. ومع ذلك، وفقا لبحث جديد، يمكن أن يكون لبعض هذه العلاقات آثار ضارة على الصحة العقلية للمراهقين.

خلال دراسة أخرى حول ديناميكيات القوة داخل الصداقات، أجرى باحثون أمريكيون مقابلات مع ٣٨٨ مراهقا في المدارس الثانوية، خمس مرات على مدار عام. في كل مرة، كان على المراهقين الإجابة على عدة استبيانات. واحد لقياس مستوى هيمنة أقرب أصدقائهم من خلال الإجابة على أسئلة مثل «كم مرة ينتهي الأمر بهذا الصديق ليكون هو الشخص الذي يتخذ القرارات لكليكما؟»، أو «كم مرة يجعلك هذا الصديق تفعل الأشياء بطريقته؟».

أثبتت النتائج المختلفة أن المراهقين الذين يفقدون القوة في صداقاتهم الحميمة لديهم مخاطر متزايدة من أعراض الاكتئاب والقلق، ويرجع ذلك جزئيا إلى الإضرار باحترامهم لذاتهم. تشير الدراسة إلى أنه «من الناحية المفاهيمية، تسلط هذه النتائج الضوء على جانب ضار محتمل في صداقات المراهقين، مما يبرز أن الصداقات ليست دائما حلا سحريا لهم».

يحرص الباحثون على التعمق في الدروس التي يمكن تعلمها حول أهمية التوازن في الصداقات. في الواقع، يقولون إن دراستهم يجب أن تكون بمثابة دافع لتثقيف المراهقين حول الصداقة. من المهم تعليمهم «تكوين صداقات صحية وعادلة». هناك أيضا حاجة ملحة لمساعدتهم على «فك الارتباط عن الصداقات التي تحبط إحساسهم بالذات». قد يكون تعليمهم «تطوير أدوات اتصال فعالة، مثل التعبير عن رغباتهم واحتياجاتهم لأصدقائهم» أداة رائعة للعناية بالصحة العقلية للأطفال الأصغر سنا.

يصعب علينا الهروب من القلق والتوتر..
كيف يمكن أن تحسن مزاجك؟

في أيامنا هذه يصعب علينا الهروب من القلق والتوتر، فحتى لو كانت حياتنا الشخصية خالية إلى حد ما من المشاكل، لا نستطيع الانفصال عن المشاكل الأكبر المحيطة بنا، إذ نستمع يومياً إلى أخبار الحروب حول العالم، فضلاً عن المشاكل البيئية والاجتماعية، وعندما نحاول اللجوء إلى وسائل التواصل الاجتماعي بغرض التسلية والترفيه نجد أن لهذا العالم مشاكله التي تصيبنا بالتوتر أيضاً، ابتداء من انتشار المتنمرين في هذا الفضاء الافتراضي وانتهاء بمقارنة أوضاعنا الصعبة مع صور الناس الذين يبدون بغاية السعادة في فيسبوك وإنستغرام فما الحل إذاً للتخلص من هذا الكم الهائل من التوتر والقلق؟

أضرار التوتر والقلق

وليس الإجهاد سيئاً بطبيعته. يؤدي إجهاد عضلاتك من خلال تدريب الأثقال، على سبيل المثال، إلى تغييرات مفيدة متمثلة بنمو عضلاتك في نهاية المطاف.

إضافة إلى ذلك، لا يمثل الإجهاد قصير المدى لدى الأشخاص الأصحاء خطراً في العادة. وأضاف سكريفنر: «لكن إذا كان التوتر مستمراً، لا سيما لدى الأفراد الأكبر سناً أو غير الأصحاء، فإنّ الآثار طويلة المدى للاستجابة للتوتر قد تؤدي إلى مشكلات صحية كبيرة».

ويقول عالم النفس الإكلينيكي الدكتور كرمل تشوي، الأستاذ المساعد بمركز الطب النفسي الدقيق في كلية الطب بجامعة هارفارد، إنّ الإجهاد يحدث عندما تواجه موقفاً جديداً لا يمكن التنبؤ به أو ينطوي على تهديد، ولا تعرف ما إذا كان بإمكانك إدارته بنجاح.

عندما تكون مجهداً جسدياً أو متوتراً عاطفياً، ينقلب جسمك إلى وضع «قاتل أو اهرب». ويرتفع هرمون الكورتيزول لديك؛ مما يعطي إشارة للجسم لإفراز الجلوكوز. ويوفر الجلوكوز بدوره الطاقة لعضلاتك حتى تكون مستعداً استعداداً أفضل لقتال التهديد أو الهروب منه. وخلال موجة اندفاع الكورتيزول هذه، قد يرتفع معدل ضربات القلب، وتتسارع أنفاسك، وربما تشعر بالدوار أو الغثيان.

من حسن الحظ أن مستويات الكورتيزول ستنخفض مرة أخرى بمجرد انتهاء العوامل التي أدت إلى توترك. ومع ذلك، عندما يصيبك توتر مزمن، تظل هذه المستويات مرتفعة.

والبقاء في هذه الحالة ليس جيداً؛ لأنّ المستويات العالية من الكورتيزول يمكن أن تؤدي إلى تفاقم الحالات الصحية مثل أمراض القلب والأوعية الدموية والسكري ومشكلات الجهاز الهضمي المزمنة، وفقاً لمركز كليفلاند الطبي الطبي.

ويمكن أن يسبب الإجهاد أيضاً، أو يساهم، في اضطراب التوتر والتهيج وقلة النوم وتعاطي المخدرات وانعدام الثقة المزمن أو القلق وغير ذلك.

كيف يمكنك تخفيف التوتر؟

لحسن الحظ، هناك العديد من الطرق للتغلب على التوتر. توصي منظمة الصحة العالمية بالحفاظ على روتين يومي، والحصول على قسط كاف من النوم، وتناول الأطعمة الصحية، وتقليل وقت متابعة الأخبار أو التفاعل على الشبكات الاجتماعية.

ومن المفيد أيضاً البقاء على اتصال مع الآخرين واتباع ممارسات مُهدّئة مثل التأمل والتنفس العميق. وأحد أكثر الأدوات نجاحاً هو النشاط البدني.

النشاط البدني لمحاربة التوتر

وفقاً لما ورد في شبكة CNN الأمريكية، تتمتع التمارين بفعالية كبيرة عند إدارة الإجهاد النفسي. ولا تزيل التمارين ما يسبب الإجهاد، لكنها يمكن أن تعزز الحالة المزاجية وتقلل مستوى التوتر وتحسن جودة النوم -وهي جميعها عوامل تتأثر بالإجهاد- وفي النهاية يمكن أن يدعم هذا



الأشخاص للتعامل مع تحدياتهم بطريقة أكثر توازناً.

وتدعم العديد من الدراسات التأثير الإيجابي للتمارين الرياضية في التعامل مع الإجهاد. على سبيل المثال، أظهرت دراسة طبية أنّ النشاط البدني، خاصةً التمارين الرياضية، يقلل بدرجة كبيرة من أعراض القلق. وبالمثل، وجدت دراسة أخرى أنّ الانخراط بانتظام في التمارين الهوائية المنخفضة إلى متوسطة الكثافة لمدة ٦ أسابيع ساعد في تخفيف أعراض الاكتئاب والإجهاد المُتصوَّر.

تحرّك حتى يفرز جسمك مواد كيميائية تحسن مزاجك

والسبب في أنّ التمرين فعّال للغاية في محاربة الإجهاد بسيط إلى حد ما. إذ تؤدي التمارين الرياضية إلى إنتاج جسمك للمزيد من الإندورفين، وهي نواقل عصبية تعزز مزاجك. وتحارب الحركة أيضاً المستويات المرتفعة من هرمون التوتر «الكورتيزول» مع تحسين تدفق الدم.

ما هي أفضل أنواع التمارين؟ بينما تشير الدراسات إلى أنّ التمارين الهوائية؛ مثل السباحة والجري والرقص والملاكمة، قد تكون الأكثر فاعلية في الحصول على الإندورفين المُعزّز للمزاج الذي يندفع في جسمك، فإنّ الأنواع الألطف من النشاط البدني لها مفعول أيضاً. فكر في اليوغا وتمارين القوة والمشي. إضافة إلى ذلك، أحياناً يمنحك المجهود الألطف، نتائج أكثر.

ونظراً إلى أنّ أحمال الإجهاد قد تتغير أسبوعياً أو حتى يومياً، يقول ريتشارد سكريفنر، المدرب الشخصي، إنه قد يكون من المفيد تغيير التمرين بناءً على حالتك المزاجية. على مقياس من ١ إلى ١٠، هل تشعر بالبهجة بمستوى ٨؟ إذاً، اذهب للركض. هل بالكاد تصل إلى ٣؟ اختر تمريناً أهدأ. ويضيف: «يمكن أن تكون هذه تمارين تمدُّد مدة ١٥ دقيقة يليها ركوب دراجة لمدة ١٥ دقيقة، أو سباحة لمدة ٣٠ دقيقة تليها جلسة ساونا».

أطعمة تحارب التوتر

إضافة إلى أهمية النشاط البدني في محاربة التوتر، هناك أنواع معينة من الأطعمة كذلك، تساعدك على تحسين حالتك المزاجية والابتعاد عن القلق والإجهاد. ومن هذه الأطعمة:

البطاطا الحلوة: يساعد تناول مصادر الكربوهيدرات الكاملة الغنية بالمغذيات مثل البطاطا الحلوة، على خفض مستويات هرمون الإجهاد «الكورتيزول»، وفقاً لموقع هيلث لاين الطبي.

الأرضي شوكي: يعتبر الأرضي شوكي مصدراً مهماً للألياف وغنياً بشكل خاص بالبريبايوتكس، وهو نوع من الألياف يغذي البكتيريا الجيدة في أمعائك. وتشير الدراسات التي أجريت على الحيوانات إلى أن البريبايوتكس مثل فركت أوليغوساكاريدس (FOSs) التي توجد بالأرضي شوكي، تساعد في تقليل مستويات التوتر.

اللحوم العضوية: تعتبر اللحوم العضوية، التي تشمل القلب والكبد والكلى للحيوانات مثل الأبقار والدجاج، مصدراً ممتازاً لفيتامينات B، خاصةً B١٢ وB٦، والريبوفلافين، وحمض الفوليك، وهي جميعها معادن مهمة للتخلص من التوتر المزمن.

المحار: يحتوي على نسبة عالية من الأحماض الأمينية مثل التورين والتي تمت دراستها، لخصائصها المحتملة التي تعزز المزاج.

الأسماك الدهنية: مثل الماكريل والرنجة والسلمون والسردين، غنية بشكل لا يصدّق بدهون أوميغا ٣ وفيتامين D، وهي عناصر مغذية ثبت أنها تساعد في تقليل مستويات التوتر وتحسين الحالة المزاجية.

بذور عباد الشمس: مصدر غني بفيتامين H، الذي يعمل كمضاد أكسدة قوي وضروري للصحة العقلية. ويرتبط تناول كمية منخفضة من هذه البذور بتغير المزاج والاكتئاب، كما أنها غنية أيضاً بالعناصر الغذائية الأخرى التي تقلل التوتر، وضمن ذلك المغنيسيوم والمنغنيز والسيلينيوم والزنك وفيتامين B والنحاس.

شاي البابونج: البابونج عشب طبي يُستخدم منذ العصور القديمة كمخفف طبيعي للتوتر. وقد ثبت أن شاي البابونج ومستخلصه يعززان النوم المريح ويقللان من أعراض القلق والاكتئاب.

بناء العضلات يستغرق وقتا طويلا
ويحتاج إلى نظام غذائي إلى جانب التدريبات الرياضية

يعتقد البعض أن مجرد المواظبة على الذهاب إلى النادي الرياضي ورفع الأثقال سيكون كفيلا ببناء العضلات، لكن في الواقع فإن هذه العملية معقدة وتستغرق وقتا طويلا، وتحتاج إلى اتباع نظام غذائي معين، إلى جانب التدريبات الرياضية.

ما هو بناء العضلات وما فوائده؟

عندما تبدأ ببناء عضلاتك فإنك تحفز عملية فسيولوجية تسمى التضخم، حيث يتم الضغط على الأنسجة وتكسيرها لتحفيز الجسم على إعادة بناء أنسجة أكبر وأقوى.

لبدء هذه العملية، تحتاج إلى خطة تدريب تتضمن زيادة تدريجية في حمل الأوزان، بالإضافة إلى التغذية السليمة والكثير من النوم.

وعلى الرغم من أن الكثيرين يسعون لبناء العضلات كي يكتسبوا مظهرا حسنا، إلا أن هذه العملية مهمة أيضا لاكتساب نمط حياة صحي والحفاظ على جسم أقوى وأقل عرضة للأمراض. ولا يقتصر الأمر على الرياضيين الشباب أو عشاق اللياقة البدنية، إذ يتفق الأطباء على أنه من الجيد للجميع دمج تدريبات القوة في روتينهم طوال حياتهم.

مع تقدمنا في العمر، يمكن أن تنخفض كتلة العضلات ومنطقة المقطع العرضي للعضلة؛ مما يؤدي إلى انخفاض كثافة العظام (هشاشة العظام)، وانخفاض قوة الجسم وتراجع قدرته على تأدية الوظائف في النهاية. لكن يساهم الحفاظ على عضلات قوية في تقوية العظام، مما يمنع الكسور والحالات التنكسية، مثل هشاشة العظام، كما يعتبر بناء العضلات أمرا مفيدا للصحة العامة.

ويمكن أن يؤدي فقدان العضلات إلى «سلسلة من المشكلات الصحية»، والتي تشمل فقدان العظام وزيادة الدهون والسكري وأمراض القلب والوفيات.

ووفقا للأطباء، فإن بناء العضلات يساهم في تحسين الصحة العقلية أيضا، بالإضافة إلى تحسين ضغط الدم والتحكم في نسبة السكر في الدم والتحكم بنسب الدهون (الكوليسترول).

كيفية بناء العضلات بشكل فعال

لبناء العضلات بشكل فعال، من المهم أن يكون لديك خطة أساسية لإدراج تدريبات المقاومة في جدول تمريناتك اليومية.

ويقول أطباء العلاج الطبيعي، وأخصائيو القوة، إن: «أفضل طريقة لبناء العضلات هي رفع الأثقال».

وللبدء، ضع في اعتبارك ثلاثة عوامل أساسية تؤدي إلى تضخم العضلات هي: التوتر الميكانيكي وتلف العضلات والاستجابة الأيضية.

أولا، يجب زيادة الحمل على الأنسجة عن طريق رفع الأثقال والقيام بتمارين المقاومة، إذ يؤدي ذلك إلى تلف الأنسجة، الذي سيؤدي بدوره إلى استجابة التهابية، مما يؤدي إلى تحفيز نمو العضلات وهو ما يسمى بالاستجابة الأيضية.

لوضع هذا المفهوم موضع التنفيذ العملي، يوصى بتجنب الأوزان الثقيلة للغاية في البداية، وتحديد الحد الأقصى للوزن الذي يمكنك حمله بشكل صحيح وآمن، وعادة ما يكون هذا الوزن هو الوزن الذي تستطيع رفعه لثلاث إلى خمس مرات متتالية.

وفيما عدا تدريبي القوة هناك العديد من النصائح التي يجب اتباعها إذا أردت بناء العضلات بشكل صحيح بما في ذلك:

- استهدف مجموعة معينة من العضلات

عند بناء العضلات، استهدف مجموعة عضلية معينة في تدريبك. وفقا للخبراء فإن ذلك يسمح لك برفع وزن أثقل. على سبيل المثال، إذا كان هدفك هو زيادة حجم العضلة ذات الرأسين، فعليك أن تشعر بالراحة عند ممارسة التمارين التي تُحمّل تلك العضلة مباشرة. قد يكون من المفيد أيضا إضافةَ تمارين متعددة المفاصل لتقدم بعض الدعم لمجموعات العضلات الكبيرة مع الاستمرار في استهداف العضلة ذات الرأسين، مثل صف الدمبل، الذي يتضمن عضلات الظهر العريضة، والمعروفة أيضا باسم لاتس، وعضلات الكتف الأخرى.

استشر مدرب القوة أو معالجا فيزيائيا قبل الشروع في رحلتك لبناء العضلات للحصول على إرشادات حول أفضل التمارين لك لتحقيق أهدافك خاصة إذا كان لديك تاريخ من الإصابة أو كنت جديدا في تدريبات القوة.

- تناول البروتين

لبناء العضلات بأمان وفاعلية، من الضروري تزويد عضلاتك بالتغذية السليمة. يحدث تضخم العضلات عندما تعمل الخلايا على تجديد ألياف العضلات، والتي يجب أن تقترن بكمية كافية من البروتين من الطعام الذي تتناوله.

إذا لم تزود جسمك بما يكفي من البروتين، فلن يكون جسمك قادرا على إعادة بناء ألياف العضلات هذه.

وفي حين أن تناول الكربوهيدرات مهم، فإن البروتين أمر بالغ الأهمية، كما يقول روبرت غراهام، طبيب الطب الباطني والتكاملي في مدينة نيويورك: «البروتين هو أهم عنصر في التغذية وأساس اكتساب العضلات». وإذا كنت تتساءل عن كمية البروتين التي تحتاجها لبناء العضلات، فإن الدكتور غراهام يوصي بغرام واحد من البروتين لكل رطل من وزن الجسم.

وتشمل المصادر الجيدة للبروتين الدجاج والبيض والسلمون والزبادي اليوناني ولحم البقر الصافي وفول الصويا. وأثناء تركيزك على الطعام، تأكد أيضا من الحفاظ على مستويات الماء الكافية.

- الحصول على قسط كاف من النوم

الحصول على قسط كافٍ من النوم مهم لأي شخص يأمل في بناء العضلات.

يقول الأطباء: نحتاج من ٧ إلى ٨ ساعات من النوم كل ليلة لكي تدخل خلايانا مرحلة الإصلاح والتجديد.

بدون نوم كافٍ، تكون عملية إصلاح الأنسجة التالفة أقل فاعلية ويمكن أن تؤدي إلى مكاسب ضعيفة وإصابات محتملة.

يساعد تناول البروتين جنبا إلى جنب مع النوم العميق على جعل عملية التضخم أكثر فاعلية.

- تقدم باستمرار

أثناء التدريب، ضع في اعتبارك أن أرقامك يجب أن تتطور باستمرار. إذا كنت تبني عضلاتك وقوتك حقا، فسيحتاج نظام التمرين الخاص بك إلى التطور شيئا فشيئا.

التقييمات المتكررة للقوة والتقدم التدريبي المخطط له بشكل مدروس أمران حاسمان لتحقيق مكاسب مستمرة في عملية بناء العضلات.

إذا واصلت رفع نفس القدر من الوزن، فلن يؤدي ذلك إلى بناء عضلات أكبر.

- التنفس أثناء رفع الأثقال

سواء كنت تعمل على ساقيك أو ذراعيك أو جذعك، نسق عملية رفع الأثقال مع أنفاسك لتزويد عضلاتك وقلبك بالأوكسجين الذي يحتاجون إليه لأداء المهام الصعبة بأمان دون ارتفاع ضغط الدم.

يمكن لتقوية البطن أيضا حماية جسمك من الإصابة عن طريق إنشاء قاعدة أكثر ثباتا يمكنك الرفع منها.

للقيام بهذا النوع من التنفس، ابدأ بالاستنشاق. ثم في الزفير، ابتلع بطنك بلطف كما لو كنت تستعد للكم في المعدة، مما يخلق جذعا قويا وأساسا للرفع. ثم قم برفع الأوزان أثناء عملية الزفير.

- استمع إلى جسدك

لا تتبع خطة التدريب بشكل أعمى أبدا دون احتساب استجابة جسمك. في حين أن بناء العضلات يمكن أن يكون صعبا، إلا أنه لا ينبغي أن يسبب الألم. اعتمادا على عمرك وصحتك العامة وأهدافك، ستختلف خطتك لبناء العضلات. تذكر أن تضع خطتك الخاصة وأن تراعي احتياجات جسدك أثناء تنفيذها.

إذا شعرت بإجهاد في أي جزء من جسمك، فربما تفرط في تحميل أنسجتك أو تستخدم أوضاعا يمكن أن تؤدي إلى الإصابة. يجب أن يجعلك بناء العضلات أقوى، وألا يسبب لك الإصابة، لذا من الأفضل استشارة مدرب القوة أو المعالج الفيزيائي قبل بدء رحلتك لبناء العضلات.



ناس ومطارح

حانة «أبو جورج»: دمعة على خد المدينة القديمة.. والزمان

تمّام بركات

أين يمكنك أن تقرأ في مكان واحد، وعلى مسافة فاصلة أو نقطة، للكثير من الشعراء والفلاسفة والمجانين معاً؟ هذا مع ميزة ألا تبارح المكان، في حال استطعت ذلك، بعد ثالث جولة من جولات نبيذ «معلولا» المعتق في أقبية الكنائس والأديرة.

لا أن تقرأ فقط، بل أن تمضي بجولة مكوكية، على بساط سحري، محاك من ورق دوالي غوطة دمشق، بين عوالم صارت من الماضي البعيد والبعيد جداً، والقصي أيضاً؛ يمكنك أن تلتقي بحبيب غاب، بصديق مات، بنفسك أنت قبل ٢٠ عاماً مثلاً، ويمكنك ولو لساعات تقضيها فيه، أن تعود إلى الماضي، وتصلح ما أردت فيه، وتشرب نخب تصالحك معه.

قطعاً لا يوجد الكثير من الأمكنة التي تحقق هذا، فهذه «خلطة» سحرية وسرية لمكان، وكأنه خارج الزمان، يهيم في مدارات وعوالم «ألف ليلة وليلة» التي ينتمي إليها وإلى عصرها بقوة، إلى مدنها وناسها، إلى الحياة التي سرت في شوارعها، والأعمار التي كرجت بها السنين بين بيوتها ومطارحها، لكن دمشق -طبعاً- تخبئ أحد هذه الأمكنة في قلبها، ولا تزال تحتفظ له بملامحه في ذاكرتها.



مكان، الجميع يدلك عليه في حال أخذتك «حواري» الشام من نفسك، وتهت في تلك الأزقة التي تتشابه تقاسيمها، بل وتتداخل فيما بينها أيضاً، وهذا أحد أسرار جمالها، وفي أي وقت، حتى أن الداخل من «باب شرقي» إلى قلب المدينة القديمة، الداخل إليها أيضاً من «باب توما» من اتخذ من باب «الجابية» مدخلاً له إليها، ومن قصدها من جهة السوق الطويل، هؤلاء إن أرادوا أن يجتمعوا عند نقطة علام في المكان، فستكون «حانة أبو جورج»، المكان الأكثر شهرة في «باب شرقي» وصاحبها «أبو جورج» الساقي والنديم الشهم، ابن البلد، الذي أحاطها بالألفة والسمعة الطيبة عند القريب والغريب، وبقي محافظاً عليها وعلى طابعها الشعبي القديم، مع لمسات حداثوية بسيطة، لا تفسد للود قضية، والغريب، الغريب فعلاً، أن رواد حانة «أبو جورج» لا يزالون يجدون لليوم، فوق جدرانها متسع لكتابة أرواحهم المذابة، على شكل قصائد شعرية! فتلك الجدران لا يزال هذا حالها منذ أكثر من ١٥ سنة، كل رواد الحانة، تركوا ويتركون، فوق تلك الجدران، ما يعتقدون أنه سيعيدهم إلى هذا المكان، مهما ابتعدوا، ولو تحت التراب؛ إحداهن لا تحب الشعر، فقامت بترك قبلة على الجدار، ولا تزال قصيدتها الفريدة، تضيء في جدار حانة أبو جورج. غمز لي أحد الأصدقاء، بأن أبو جورج، يقوم بين الحين والأخر، بمسح الذكريات التي سقطت بالتقادم عن جدران حانته، وهذا يسمح للشباب، بكتابة أوهام جديدة، أوهامٍ لذيذة ربما، بنكهة اليانسون والعنب.

ثمة أصوات أيضاً من ذلك الزمان، ستصل للجالس في حانة «أبو جورج» التي تبث هذه الأجواء السحرية، في المدينة القديمة، وبينما أبو النواس يهم بالخروج من أحد جدران المكان، لملاقاة نزار قباني الخارج تواً من الجدار المقابل، ينضم إليهما على الطريق الفاصل بين طاولتين وبار صغير، يقف أبو جورج خلفه، كل من غادة السمان، كولييت خوري، أدونيس، منذر مصري، محمود درويش، محمد الماغوط، إيف بونفوا، سان جون بيرس، ألبير كامو، ماركيز، ممدوح عدوان، نجيب محفوظ، السياب، والكثير غيرهم، حيث يقوم رواد الحانة الشباب، بدعوتهم إلى كأس، يبللون فيه غيابهم.

ومن بين الصور السحرية، الغائمة التي تراود الجالس عن خياله، في الحانة، يتسرب صوت أم كلثوم تغني: «دى ليلة حب حلوه بالف ليلة وليلة، بكل العمر هو العمر ايه غير ليلة زى الليلة» وها هو وجه أبو جورج المبتسم أبداً، يفض التباس الواقع بالخيال، وهو يصب «عرق» السويداء الشهير، مثنيا باستعراض صادق، بأن: «لا خمر في العالم أطيب من خمر سورية» ذاكراً من باب الود بالود، كيف حول «ابن مريم» ماء «قانا» إلى نبيذ، قبل أن برفع نخباً في صحة الجميع.

حانة أبو جورج، والطريقة التي فكر الرجل فيها لجعلها مكاناً لتجربة زمنية لا تنسى، عندما استلم عن والده، عن جده، عن والد جده، إدارتها، تدل على تفكير اقتصادي منسجم مع المكان والزمان والظروف، ومنسجم مع طبيعة الاقتصاد العائلي الشعبي، ثلاث طاولات صغيرة، بضعة كراس صغيرة حولها، أغنية لطيفة تدور في فضاء المكان، وهذا ما يجعله مكاناً مناسباً، للقاء سريع لا مكان فيه للنميمة، لعبة المقهى المفضلة، مكان مغر لصورة تذكارية تبقى الحياة في عالمها «الكلوروفورمي» نابضة بالحياة أبداً، وهذه الأمكنة، بدأت تنقرض من المدينة، بعد أن كانت جزء فريداً من مزاجها الشعبي والثقافي أيضاً، وانقراضها يعني تغييراً حاداً في هذا المزاج، والمدن العريقة في التاريخ، لا تغير مزاجها، فكيف أعرقها تفعل يا أيها الساقي؟!



مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع

المدير العام رئيس هيئة التحرير: د. عبد اللطيف عمران

رئيس التحرير: بسام هاشم أمين تحرير المحليات والاقتصاد: حسن النابلسي

هاتف: ٦٦٢٢١٤١ - ٦٦٢٢١٤٢ - ٦٦٢٢١٤٣ - ٦٦٧٠٠٥٢ موبايل: ٠٩٦٦٦٠١١٦٤ - ٠٩٦٦٦٠١١٦٥

فاكس ٦٦٢٢١٤٠ - صندوق البريد ٩٣٨٩ العنوان: دمشق - اوتوستراد المزة - مبنى دار البعث